الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـــــالي والبحث العلمي

جـــامعة 20 أوت 1955 سكيـــكدة

كلية : الآداب و اللغات

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

موسومة بـ:

جدلية الأنوثة والذكورة في رواية "وشم في الذاكرة" لمريم بن بخثة

تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- ✓ حليلو بشرى
- ✓ غربي أمال

أمام لجنة المناقشة:

نادية رابح سيسطة	أستاذة محاضرة ب	رئيسا
سامية يحياوي	أستاذة محاضرة أ	مشرفا ومقررا
سميرة بن جامع	أستاذ مساعد أ	ممتحنا

السنة الجامعية 2021-2022

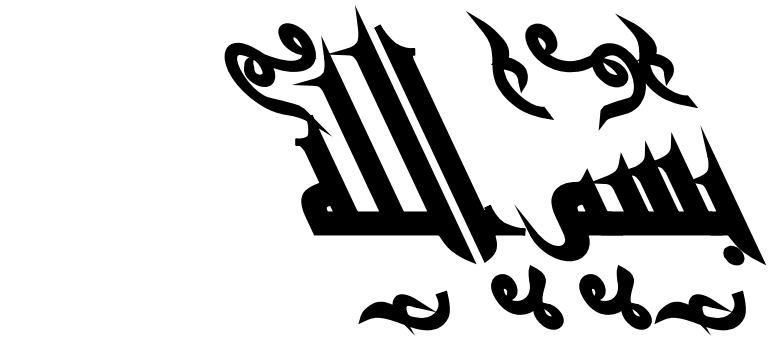

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين

اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والدين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وآله وصحبه إلى يوم الدين

وبعد

نحمد الله تعالى ونشكره الذي بفضله أنجزنا هذا العمل ،

كما نتقدم بالشكر و الامتنان للأستاذة الفاضلة ساسية يحياوي

على توجيهاتها القيمة و دعمها لنا.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي و أعضاء لجنة المناقشة

وكل أساتذة كلية الآداب و اللغات

بجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

مقدمة

مقدمة:

يعد السرد من بين أهم المفاهيم التي شغلت تفكير الأدباء والنقاد المحدثين بالرغم من اختلاف مشاربهم الفكرية، وقد اشتمل السرد على جميع أنواع القص كالملحمة والسيرة والقصة والحكاية وصولا إلى الرواية، التي وعلى الرغم من ظهورها المتأخر إلا أنها اكتسحت الساحة الأدبية من بابها الواسع، فاحتلت المرتبة الأولى في كتابات الكثير من الروائيين، فجاء هذا النوع السردي كتعبير عن مرجعيات الشعوب والأمم عبر الأزمنة والعصور، و لم تظهر بوادرها الأولى عند العرب إلا في العصر الحديث، واعتبرت بذلك ديوانهم في القرن العشرين، كما اتخذت الرواية الحديثة أبعادا وأساليب كثيرة وفق طابع تجديدي بحث، يقوم أساسا على محاولة التقرب من نفسية القارئ وذلك بملامسة أحاسيسه وعواطفه، كما اهتمت بمعالجة قضاياه الاجتماعية والنفسية وحتى السياسية، وكان الغرض من ذلك كله محاولة الولوج إلى عمق الواقع المعيش ومحاولة الكشف عن خباياه.

شهد السرد العربي الجديد صعودا لافتا للرواية النسوية في العصر الحديث، و لم يحصل ذلك بمعزل عن المكانة المتنامية للمرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية، إنما جاء استجابة لوعي المرأة الذي عرف طوال التاريخ استبعادا لا يمكن تجاهله، وتمييزا يصعب إغفاله فالآداب العربية القديمة، شعرية وسردية، كانت حافلة بصورة المرأة الجارية، التي اقتصر دورها على تقديم المتعة للرجل، ونادرا أن جرى الاهتمام بها خارج هذه الوظيفة النمطية الموروثة، فهي تقلل من شأن المرأة في الحياة الاجتماعية، وتكرس الوضعية البائسة للمرأة، وتبرز سلطة الرجل على المجتمعات.

بدأت المرأة تثبت حضورها عن طريق الكتابة، فالكتابة النسائية هي حقل أدبي جديد داخل الحقل الأدبي المعاصر، كما أن إبداع المرأة أثرى الساحة الأدبية العربية بالعديد من الأعمال الروائية والقصصية والمسرحية، أمثال أحلام مستغانمي، فاطمة المرنيسي، ومريم بن بخثة ... حفرت أسماءها بجهد فبدأ بتبلور تبعا لذلك وعي المرأة.

إن الكتابة النسائية قضية تطرح في الساحة النقدية العربية نقاشا حادا متذبذبا بين القبول والرفض، والبحث عن الاعتراف في محاولة لإرساء معالم أدب نابع من صميم وعي المرأة، الإشكالية الأولى هي التحرر من هذه الفوضى المصطلحية من خلال التسميات كقولنا الأدب النسوي أو الأدب النسائي أو أدب المرأة، الأدب الأنثوي وغيرها من التسميات التي تمت بصلة أو بأخرى بالمرأة وبالكتابة النسوية، رغم تعارض الآراء وتعددها، إلا أن هناك حقيقة لا يمكن تجاوزها الحضور القوي لهذا الإبداع الذي فرض نفسه في الساحة في الساحة الأدبية في عصرنا بفعل كفاح المرأة واجتهادها في مجال الكتابة.

ولهذا جاء عنوان الدراسة موسوما بـــــــــــ:

جدلية الذكورة والأنوثة في رواية وشم في الذاكرة لمريم بن بخثة

ويطرح البحث من خلال عنوانه جملة من الإشكالات المعرفية والمنهجية والجمالية نذكر منها:

- ما هو الأدب النسوي؟
- وهل هذا النوع من الأدب لقى قبولا في الساحة الأدبية أم أنه رفض؟
- فإذا كانت المرأة الكاتبة حقا وجدت في الكتابة تعبيرا عن معاناتها، فهل كانت الكتابة قادرة فعلا على حمل أفكارها؟
- هل هناك أدب نسوي متميز؟ أم أنه مجرد صدى واسترجاع لما يكتبه الرجل المبدع؟ وإذا وجد فما هي خصوصيته؟ وهل يمكن الحديث عن خطاب نسائي فاعل في ظل تحديات العصر وقضاياه؟

وقع اختيارنا على السرد النسوي العربي موضوعا لهذه الدراسة نظرا لما شهده هذا المصطلح م ن اهتمام في السنوات الأخيرة فكانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هي أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تتمثل في:

- الرغبة في قراءة جنس الرواية، لا سيما السرد النسوي وما يطرحخ من قضايا مثيرة للجدل.
- لأننا ملمان بأفكار سابقة حول موضوع البحث.
- لأنه موضوع أثار فضولنا لكثرة تداوله في وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة.

أما الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إليه هي:

- الجدل الذي نشره ـــ الأدب النسوي العربي ـــ في الساحة الأدبية والكشف عن خصوصيته.
- إثبات وجود المرأة في الساحة الأدبية وتخليص ذاتها من النظرة الدونية، نظرا للأهمية البالغة التي تحظى بها المرأة وتتعلق بكيانها ومكانتها في العالم العربي، وإضافة إلى ذلك حبنا ورغبتنا الشديدة في سبر أغوار هذه الموضوع واكتشاف شتى جوانبه،

أما الأهداف التي نرجو تحقيقها من خلال هذا البحث هي:

أن نبرز خصوصية الكتابة النسائية واختلافها عن الكتابة الرجالية، كما تطرقنا أيضا إلى قضية الذكورة والأنوثة من خلال المدونة. مع إثبات موقعها في المجتمع.

أما عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع النسوي العربي بمختلف أشكاله، فقد صادفتنا مجموعة من المذكرات المتشابهة لموضوع هذا البحث:

-مذكرة بعنوان "تجلي السلطة في السرد النسوي الجزائري دارسة في القصة القصيرة 2000م ـــ 2012م". وقد ركزت صاحبتها على موضوع السلطة في الكتابة النسوية

- وقد جنحنا في مذكرتنا إلى الكشف عن السلطات المسيطرة على المرأة من خلال رواية وشم في الذاكرة "

" وللإجابة على الإشكاليات السالفة الذكر اتبعنا خطة قوامها مقدمة ، وفصلان، حيث تطرقنا في الفصل الأول الموسوم بـــ السرد النسوي ضبط المصطلح والمفهوم إلى خصوصية الكتابة النسوية، نشأة السرد النسوي، إشكالية المصطلح بين الرفض والقبول، خصائص الكتابة النسائية

أما في الفصل الثاني والذي عنوناه بـــــــتجليات الأنوثة والذكورة في الرواية، وتناولنا فيه

ملخص الرواية، رمزية العنوان، تجليات السلطة الذكورية في الرواية، التمرد الأنثوي على السلطة الذكورية من خلال الرواية، الواقع الاجتماعي المعيش وسلطة المجتمع من خلال الرواية، المرأة والعائلة من خلال الرواية، تجليات أشكال العنف ضد المرأة في الرواية:العنف النفسي- العنف الجسدي والعنف الجنسي

ثم تناولناتجليات السلطة الدينية في الرواية وفيها ركزنا على مكانة المرأة في الدين الإسلامي وتجلي الخطاب الديني في الرواية، المرأة والجانب الأخلاقي، وختمنا بجماليات السرد النسوي في ابداع المغربية مريم بن بخثة

ومن أهم الموارد التي استسقينا منها المادة العلمية في البحث نذكر:

-حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع،

-زهور كرام: (السرد النسوي العربي مقارنة في المفهوم والخطاب

واتبعنا في دراستنا هذه المنهج الموضوعاتي، حيث تتبعنا موضوعتي الأنوثة والذكورة وقبضنا على موتيفاتها وتمظهراتها المختلفة في الرواية، كما استعنا بمناهج أخرى كالمنهج الاجتماعي والتاريخي للوصول إلى أهم القضايا التي عالجتها الروائية في هذه الرواية وإبراز أهم السلطات التي كبلت إبداع المرأة (كالسلطة الذكورية، وسلطة المجتمع...).

وقد واجهتنا الكثير من الصعوبات والعراقيل في هذا المبحث والتي من بينها، قلةالمصادر، المراجع، وقلة الدراسات حول المدونة التي اخترناها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل السكر إلى الأستاذة الفاضلة " **يحياوي سامية**" المشرفة على هذه الدراسة، والتي لم تبخل علينا بفضل عطاءها، وإلى كل من أمدنا بيد العون ولو بالكلمة الطيبة. كما لا يفوتنا أن نشكر لجنة المناقشة الموقرة لتجشمها عناء قراءة هذا البحث ومناقشته. ونرجو أن نكون قد أسهمنا بهذا العمل المتواضع في إفادة الطلبة، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول

السردي النسوي: ضبط المصطلح والمفهوم:

أولا– خصوصية الكتابة النسوية:

ثانيا– نشأة الأدب النسوي:

ثالثا: الأدب النسوي وإشكالية المصطلح:

أ. مفهوم الأدب النسوي واضطراب التسمية:

ب.مصطلح الأدب النسوي بين الاعتراف والرفض:

رابعا– موقف النقد من مصطلح الأدب النسوي:

خامسا : الإبداع النسائي وأهم الكاتبات العربيات

سادسا : الكتابة السردية النسوية

سابعا : لغة الأدب النسوي:

ثامنا: خصائص لغة الكتابة النسوية

تمهيد:

تعتبر الرواية ديوان العرب في الوقت الراهن لما فيها من مواكبة للعصر، وتعبير عن مشاكل المجتمع، وقد أصبحت ذات حضور أقوى بحضور العنصر النسوي، فقد أزالت الرواية النسائية الهيمنة الذكورية لتفرض وجودها كعنصر فعال في هذا المجال، وما تزال الكتابة النسائية أو الأدب النسوي تعترضه الفوضى المصطلحية من خلال تعدد التسميات كقولنا: الأدب النسوي أو الأدب النسائي أو أدب المرأة، أو الأدب الأنثوي وغيرها من التسميات التي تمت بصلة بالمرأة، ونلاحظ الحضور القوي لهذا الإبداع الذي بات يفرض نفسه على الساحة الأدبية في عصرنا بفعل كفاح، المرأة واجتهادها في مجال الكتابة.

أولا- خصوصية الكتابة النسوية:

إن الكتابة نتاج ثقافي، يمارسه كل من الرجال والنساء بطرقهم ذات الخصوصية التقابلية نسبيا على مستوى الأفراد، لقد هيمنت شروط الوعي الذكوري وجماليته على تاريخ لكتابة العربية التي جعلت الرجل محور بنيتها ومن تم أساس الثقافة فيها.

وهذه الثقافة الذكورية هي التي اتخذت من فكرة الرجولة الأساس في تنظيم علاقات المجتمع المختلفة، واضطهاد الآخر المرأة في تركيبة هذه العلاقات. وبذلك غدا الرجال أسياد المجتمعات ومبرمجي ثقافتها وجاءت الكتابة في ضوء ذلك إيقاعا اجتماعيا ممتلئا بالصفات الذكورية وشخصيات، وأحداث حيث احتكرها الرجل وحده، حتى أصبحت كل البنى والأنساق الرمزية الحاكمة لعمليات التعبير والتحليل تنهض على رؤية الرجل وحده للعالم، فكانت المرأة وفق هذه الرؤية الذكورية الأحادية، خاضعة لحياة الرجل بأحلامه وخبراته تتحمله مهما كانت صورته بوصفها هامشا أجبر أن ينغلق على ذاته انغلاقا سلبيا[1].

1 حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ...، الأردن، 2008، ص65.

ولأنه لم يكن بمقدور المرأة أن تكون حرة في تصرفاتها في التاريخ البشري كلّه، بسبب كونها كائنا يعيش بغيره لا بذاته، أو مرآة عاكسة لحياة الرجل، تتحرك بإرادته وحده، فإنه لم يتح لها المجال الإبداعي لممارسة وعيها الخاص وقيمها الإنسانية الثقافية الذاتية بطريقة مستقلة متحررة، كما أتيح للرجل، فكان أن أبدعت المرأة إبداعا محدودا، تنفست فيه الإبداع الذكوري وقيمة الأبوية.

ومنذ ستينات القرن العشرين تحديدا، بدأت الحديث بشكل واضح في الغرب أولا، ثم في الشرق بعد ذلك. عن نظرية خاصة مختلفة ومغايرة في فضاء الكتابة، هي الكتابة النسوية التي تتمرد على كتابة الذكور أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل، ومن ثمة كان على المرأة أن تخلع ثوب القيم والعادات والتقاليد التي ترتبت عليها في تاريخها الطويل مما جعل كتابتها لا تعبر عن ذاتها، ونما عن التمثلات الاجتماعية والقافية المفروضة عليها[1].

بكل تأكيد شكلت المرأة في تاريخ الثقافات البشرية موضوعة للجدل والاختلاف، وليست هذه الموضوعة بأهم من موضوعة الرجل، وإنما لأن المرأة كانت ومازالت في التصور غير العادل هي الأقل أهمية من ثنائية الرجل/المرأة على المستويين الإنتاجي والثقافي، وبذلك جاءت قضاياها أكثر تعقيدا، لأنها مستلبة موءودة معنويا وجسديا، إلى حد أنها لا تحيا بنفسها، ولا لنفسها. إنها للزوج وبالزوج... وهي تنظر بعينية وتسمع بأذنيه وتحيا بإرادته وحدها، في مجتمع جاهلي متخلف يخيم عليه ظلام عبودية المرأة. وقد مارس وأد المرأة معنويا، كما مارس الأجداد وأد المرأة جسديا.

1 المرجع نفسه، ص1.

يقول ابن رشد: إن حالتنا الاجتماعية تتطلب علينا أن لا نطيح بكل ما يعود علينا بمنافع المرأة، فهي في الظاهر صالحة للحمل والحضانة فقط، وما ذلك إلا أن حالة العبودية التي أنشأنا عليها نساءنا أتلفت مواهبها العظيمة وقضت على مواهبها العقلية[1].

ارتبطت المرأة في الذاكرة الثقافية العالمية بمفاهيم الضعف والدونية والسلبية والإشكالية، فهي الشيء، وهي الشعلة القابلة للاستهلاك، بل إنها العورة، والكائن المشبوه المدنس الذي لا يمكن أن يرقى إلى منزلة الآخر، الرجل.

ومن هنا كان ذلك التصور الجاهز الذي يختزل الأنثى في أنها مجرد جسد يغري ويمسح، وأداة ينبغي أن توظف في خدمة الأب، والأخ، ثم الزوج والأبناء فيما بعد.

ثانيا– نشأة الأدب النسوي:

من الصعب الوصول إلى تاريخ محدد للكتابة النسوية، إلا أن هناك مؤشرات تشير إلى نشاط "**مصطلح الأدب النسوي**" دخل إلى الساحة الأدبية في العقد السابع من القرن التاسع عشر في فرنسا، ولعبت الصحافة الأدبية دورا هاما في المجال إذ كانت أول من طرح المصطلح للتداول الأدبي، مما جعل المصطلح يشير في معناه إلى الأدب الذي تكتبه المرأة، رغم أن الهدف منه آنذاك كان التخلص من ظلم وقع المجتمع"الأبوي" ولقد أجمع النقاد والدارسين على رأي واحد وهو أن "**الأدب النسوي**" قد نشأ في أوروبا وأنه ينتمي إلى الثقافة الغربية [2]، ولكن لم يلبث هذا النوع من الأدب في الغرب ، فبدأت أهمية الأدب النسوي في الظهور خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر. وقد وصل إلى قمته في ستينات وسبعينات القرن العشرين حتى كانت أول مجلة باللغة العربية التي أسستها الكاتبة هند نوفل تحت اسم **"مجلة الفتاة"** وهي السنة نفسها التي

1 زهور كرام، السرد النسوي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع ــ المدارس ــ الدار البيضاء، ط1، 2004، ص18.

2 أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ــ المغرب ــ ط1، 2005، ص29.

تأسست فيها مجلة "**الهلال**" وثلت ذلك وردة البازجية، الكاتبة اللبنانية التي تزامن وجودها مع عائشة التيمورية المصرية، اللتين قدمتا إسهامات كبيرة في مجال الصحافة وكتابة القصة وغيرهن كتبن، بأسماء مستعارة، ومثلن كتلة كبيرة في واقع الأدب وذهن القارئ، غير أنه مع تزايد المرأة حملا على الكتابة، فاضت أمامنا مؤلفات كثيرة تدور كلها في فلك واحد صراع المرأة والمجتمع.

وبعد عقد التسعينات من القرن العشرين عقد ظهور الكتابة النسوية ، لاسيما في مجال الرواية والنقد في مصر، والمغرب، الجزائر، لبنان، العراق وبعض دول الخليج العربي وسوريا إذ يمك ن القول بأن مسألة ظهور الأدب النسوي تعد ظاهرة حديثة في الساحة الإبداعية العربية والغربية على السواء، فاسترجاع المرأة لريتها كان بترخيص من المجتمع الذكوري، ومن هنا أصبحت تعالج قضاياها وانشغالاتها وقضايا المجتمع، بقلمها فأسست لذاتها أدبا خاليا من سلطة الرجل، فالمرأة تحمل صورة الوطن، وصورة الأم والزوجة والحبيبة لذلك لا يمكن أن يتشكل المجتمع بمعزل عنها.

ثالثا: الأدب النسوي وإشكالية المصطلح:

تمهيد:أثار مصطلح الأدب النسوي/ الأدب النسائي / أدب المرأة... أزمة مصطلح ،وأزمة قبول ورفض، لكنه حقيقة لا مفر منها... حقيقة تصارع من أجل إرساء معالم الذات النسوية، منذ الزمن الأول للحكي مع "شهرزاد" وهمسات لسانها المخدرة للرجل الفاتك ببنات جنسها، حتى تنقذهن من شبح الفناء الذكوري. إلى زمن اقتحام الكتابة واللغة بوضعها كاتبة ومؤلفة ذات مبدعة لا مجرد أداة سردية وموضوع لغوي.

ج. مفهوم الأدب النسوي واضطراب التسمية:

إن أصل المشكلة تكمن في عدم ضبط المصطلح والاتفاق على تسمية واحدة، فما نجده في الساحة النقدية العربية موعدة تسميات لهذا الأدب مثل: " أدب نسائي"، "أدب أنثوي" وغيرها من التسميات التي تتعلق بالمرأة وعالمها وبالكتابة النسوية.

يعرف "نور الدين الجرييي" الأدب النسائي بـقوله "إنه أدب ينخرط في الحركة النسائية الهادفة إلى النضال من أجل تحسين وضع المرأة في المجتمع، وهي النزعة التي يعبر عنها بالفرنسية بمصطلح الأدب النسائي هو المقابل العربي وهي عبارة "تترجم بأدب المرأة"[1].

و"نور الدين الجريبي" يعطي مفهومه للأدب النسائي لكنه لا يعطي مفهوما للأدب النسوي وللأدب الأنثوي.

وقد عبر "فرج بن رمضان" عن مفهومه للأدب النسائي في أطروحته "المحتوى الاقتصادي والاجتماعي لقضية الجنس والمرأة عند نوال السعداوي" حيث يرى أن مصطلح الأدب النسائي يبدو مستمدا من خصوصية الموضوع المطروق وليس قائما في الأساس على معايير شكلية نوعية، لذلك فهو لا ينطوي على قيمة خطير ة من وجهة نظر إنشائية ، وإنما يحمل في مقابل

1 نور الدين الجريبي، صورة الرجل في الرواية النسائية العربية، "..." لكوليت ابحوري نموذجا، الرواية العربية النسائية، ص94.

ذلك دلالة ثقافية تاريخية لا يستهان بها شأن العديد من المصطلحات الجارية على ألسنة الدارسين الشائعة في الآثار النقدية.[1]

فهو يرى أن مصطلح الأدب النسائي يشتمل على ما كتب عن المرأة ، وكل ما هو نسائي، أيأن تكون المواضيع المطروحة أنثوية نسوية سواء من طرف الرجل أم المرأة.

إنّ الأدب النسوي بالنسبة لـــ طرشونة هو أدب ملتزم صاحب قضية تتمثل في المطالبة بحقوق المرأة أكثر منه صاحب أدبية وفن، فالأدب النسائي حسب طرشونة هو كل ما تكتبه المرأة من ابداعات أدبية.

ومنه نستنتج أن الأدب النسوي هو ذلك الأدب الذي يهتم بالمسائل النسوية بشكل عام، وبالإبداع النسائي بشكل خاص. محاولا بذلك إعطاء المرأة أهمية ومكانة في مجال الأدب من حيث الكتابة والقراءة والإبداع معتمدا على حركات تحرير المرأة.

د. مصطلح الأدب النسوي بين الاعتراف والرفض:

يعتبر الحديث عن الكتابة النسوية أو أدب المرأة أمر في غاية الصعوبة، خاصة إذا أضفنا إليه صعوبة أخرى تتمثل في إشكالية تلقي هذا الأدب من طرف المجتمع العربي، ومكمن الصعوبة يتجلى في هذه الزوبعة التي أثيرت حول هذا الموضوع والتي أخذت أبعادا وتفسيرات بعيدة عن كل طرح موضوعي، ولعل أولى هذه الصعوبات التي تواجهنا هي المصطلح في حد ذاته "الكتابة النسوية"، أو "الأدب النسوي" الذي يتأرجح بين القبول والرفض من طرف النقاد والأدباء.بمن فيهم المرأة الكاتبة ذاتها، (حيث تميل معظم هذه الآراء إلى الانتقاص من كفاءات النساء ورفض الإقرار بتميز كتابتهن فلا شك في أن المواقف المتحيزة ضد المرأة وقدراتها الفكرية والإبداعية تقوم على أحكام مسبقة تعزز إقصاءها من فعالية الإنتاج والإبداع وتنظر إليها وفق البعد

1 المرجع السابق، ص 94.

الفيزيولوجي، أي باعتبارها جسدا عليه أن يكرر وظائفه تبعا لذاكرة مجتمعية تنظر بعين النقص إلى مؤهلات المرأة وقدراتها[1].

رابعا– موقف النقد من مصطلح الأدب النسوي:

من بين المواقف الرافضة لتسمية الأدب السردي النسائي "ما يبنى أساسا على مفهوم عام لأدب بدعوى قوانين تشكله الثابتة والمشتركة بين الجنسين مثل التشابه على مستوى اشتغال المخيلة واستثمار الخبرات الفنية والجمالية والفكرية"[2].

فالحجة إذن أن لا جنس للكتابة، فالكتابة واحة سواء اكان المبدع رجلا أم امرأة، بمعنى أن لا خصوصية تميز الأدب لذي تكتبه المرأة، باعتبار أن كلا من المرأة والرجل يعيشان ف البيئة نفسها والظروف ذاتها، فالاختلاف والتمايز تميله الروف الفردية لا نوع الجنس.

وهذه الناقدة "يمن العيد" (تقر بوجود خصوصية تميز كتابة المرأة إلا أنها خصوصية غير طبيعية، أي أنها ليست ثابتة، بل هي نتاج ظروف اجتماعية معينة داخل بيئة معينة وفي ظروف تاريخية خاصة، فهي إذن ليست خصوصية فنية، بل إنها تتغير حسب المكان والزمان لتتقوقع في كل الحالات داخل عالم المرأة الصغير الذي لا

يتجاوز همومها الذاتية إلى الهم الإنساني بشكل أعم وأعمق)[3].

فالناقدة من جهة تقر بوجود هذه الخصوصية، ومن جهة أخرى ترفض الاحتكام إليها كتصنيف، فمتى زالت أشكال القهر الاجتماعي الممارس على المرأة ستختفي بالضرورة هذه الخصوصية.

---

1 نورة الجرموني، الأدب السردي النسائي وإشكالية التنمية، مجلة الراوي، النادي الثقافي جدة، المملكة العربية السعودية، ع23 سبتمبر 2010، ص41.

2 المرجع نفسه، ص41.

3 سعيدة بن بوزة، سوسيولوجية الكتابة النسوية، النقد السوسيولوجي، وقائع الملتقى الدولي الثاني حول الخطاب النقدي الأدبي المعاصر 2006، منشورات المركز الجامعي ، 2007، ص367.

يرى "سيمون دي بوفوار" " S.D.Pouvoir" أن المرأة "ليس لها جوهر وطبيعة أبدية، بل التاريخ والمجتمع الذي تعيش فيه برسم لها في كل حقبة التجويف من أجل قالب تتقيد به" [1]. فالناقد هنا إنما يؤكد على السيطرة الكلية والأبدية للواقع الاجتماعي، والتاريخ على كينونة المرأة ووجودها إلى درجة رسم الحدود والقوالب التي عليها التقيد بها.

وهي قضية مصطلح "الأدب النسوي" نجد الناقدة "خالدة سعيد" التي توصلت بدورها إلى أن إطلاق هذا المصطلح على إنتاج المرأة ينوء عن الدقة والموضوعية، وعلتها في ذلك أن أدب المرأة لا يملك الخصوصية التي تميزه وبالتالي تؤهله لأن يكون أدبا متميزا يحمل هويته الخاصة به، فهي ترى بأن القول بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة "يقضي إلى واحد من حكمين إما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية وهذه الخصوصية وهو ما يردها بدورها إلى .... الجنسية فلا تعود صالحة كمقياس مركز" [2]. فهي ترفض هذا المصطلح لأنه حسب رأيها تصنيف قائم على أساس الجنس (ذكر/أنثى) وهوما لا تعتبره معيارا يصح الاحتكام إليه في عملية التصنيف، لأنه سيحصر الأدب في الفئوية، فيقول هذا أدب رجالي وذاك أدب نسائي ليخرج بذلك ع مفهومه العام ليتجزأ بالشكر السالف الذكر.

ويؤكد هذا الرأي "بوشوشة بن جمعة" بقوله : "الحال أن التمييز بين أدب نسائي وأدب رجالي على أساس الجنس مرفوض من قبل جل من كتب في الموضوع، فلا معنى لقولنا إن هذه الرواية أو تلك نسائية لمجرد أن مؤلفتها امرأة، إذ ليس من المناسب أن نصنف الأدب على أساس الذكورة والأنوثة إلا إذا اقتنعنا بوجود خصوصية ما تبرر إفراد الأدب النسائي بالنظر والدرس[3].

1 عبد الله محمد الفدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1996. ص46.

2 سعيدة بن بوزة، سوسيولوجية الكتابة النسوية، النقد السوسيولوجي، ص36.

3 بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية أسئلة الابداع والملامح الخصوصية، الرواية العربية النسائية، الملتقى الثالث للمبدعات العربيات، دار كتابات سوسة الدولي، تونس، ط1، 1999، ص93.

وعن موقف المرأة الكاتبة من مصطلح "الكتابة النسوية" فلم يكن مختلفا كثيرا عن المنظور النقدي العربي، فقد تراوح هو الآخر بين الرفض والتحفظ والتذبذب، ويعود ذلك إلى أسباب عدة ولعل أبرزها هو بيعة الثقافة السائدة في المجتمع وهي الثقافة الذكورية التي أسست لنسق ثقافي حول دونية المرأة وهامشيتها وتبعيتها في كل شيء، واستلزمت هذه الثقافة نظرة سلبية من الأدبيات تجاه ما يكتبن أمام ما يكتبه الرجل، بالإضافة إلى ذلك نجد غياب نقد علمي يتسم بالدقة والموضوعية.

وكنموذج عن مواقف الأدبيات حول المصطلح نورد موقف "غادة السمان" التي ترفض المصطلح لأنها ترى (أن الأدب احد لا يمكن تصنيفه إلى أدب رجالي والآخر نسائي رغم اعترافها بوجود خصوصية في أدب المرأة، كما ترى أن جذور هذه التسمية نابعة من أسلوبنا الشرقي في التفكير.

"فغادة السمان" ترفض ... رغم إقرارها وجود خصوصية تميز ما تكتبه المرأة.

وهذه "خناثة بنونة" تعبر عن الموقف نفسه ولكن بأكثر حدة حيث نجدها (ترفض هذا التصنيف على أساس أن الإنتاج يعطي نفسه ويملك الحكم عليه فيما يقدمه دون اعتبار للعلم سواء كان رجاليا أو نسائيا)[1].

وعبرت عن نفس الموقف "سهام بيوني" التي تعتبر أن "من يقبلن ذلك من الكاتبات مجرد نساء يتعاطين الكتابة ولسن أدبيات حقيقيات وهن فرضن تلك لقيود على أنفسهن قبل أن يفرضها أحد"[2].

وقد رفضت "نجوى بركات" هذا التصنيف واعتبرته فخا للإيقاع بحري المرأة تقول: "... شاخت ورتي الجميلة وتحولت إلى مؤسسة، إلى فخ، قالوا لي : اكتبي، لكن لا تتطاولي على ما

1 محمود طرشونة، إشكالية الخصوصية في الرواية النسائية بتونس، الرواية العربية النسائية، ص11.

2 المرجع نفسه، ص11.

يتعداك ويتجاوز حدود جنسك اللطيف. لك الأدب النسائي فارتعي فيه ما شئت. دروب النضال ما زالت طويلة وقرون القهر لم تولي كما كنت تأملين"[1].

1-الموقف المؤيد لمصطلح الأدب النسائي:

ولعل أبرز مؤيدي مصطلح الكتابة النسائية والقائل بوجود خصوصيات في هذه الكتابة تميزها عما كتبه الرجل، نجد العديد من النقاد من حملتهم:

"زهرة الجلاصي" التي أكدت أن للمرأة حقا في الكتابة والتميز فقد أعطت حقوقا كثيرة، و"لعل من أهم الحقوق التي اكتسبتها المرأة حق امتلاك شهادة كاتبة، تخول لها الخروج من دائرة المجموعة الصامتة، لتصبح مقروءة مسموعة، ولتتخذ لها مكانا في المشهد الأدبي وهي اليوم أشد وعيا من أي زمن مضى بورها كمنتجة خطاب يبلغ صوتها ويساهم في توصيل مواقفها ووجهات نظرها، سواء فيما يخص صورتها أو علاقتها بالمجتمع، فهي تدرك دور أشكال التمثيل الأدبي (شعر، قصة، رواية) في تعبير السائد، والانتصار على رواسب "ثقافة المؤودة، من أجل تكريس ثقافة المولودة" [2]، ومن هنا يتضح بأن حصول المرأة على هذه الشهادة لم يكن من الأمور السهلة، بل كابدت وعانت لتجعل لنفسها قيمة داخل الساحة الأدبية العربية والمغربية.

ومن مؤيديها في الرأي أيضا: "عبد الحميد عقار" الذي يبين أن الكتابة النسائية حققت خلال العقدين الأخيرين، تراكما وحضورا ملحوظين لافتين، هذا الإسهام يعتبر علامة تير في أفق الكتابة الإبداعية، وفي محتواها وتشكيلها الأسلوبي والفني وأبعد من ذلك. فيها إغناء للمشهد الأدبي والثقافي عامة برؤية جديدة، أو مغايرة في مستوى الرغبة والتخفق معا، ولا يتعلق الأمر بمجرد استهامات ضد سلطة الممنوع وقمع الشريك ي الهوية الجنسية المختلة، بقدر ما هو تجسيد لكفاءة تعبيرية، ولخبرة فنية في تصوير الجسد النابض بالحياة، والمسكون بالافتتان عاشقا

1 نجوى بركات، المرأة والكتابة آية حرية المرأة والحرية آية كتابة الرواية العربية النسائية، ص143.

2 زهرة الجلاصي، ما بعد الكتابة النسوية، للمجت الأدبية والثقافية العربية، رقم العدد: 67 تاريخ الإصدار: 1 أبريل 2002، ص34.

ومعشوقا..."[1]، بين عبد الحميد عقار من خلال قوله بأن كتابة المرأة مكنتها من وضع مسار كتابي تعبر فيه عن رغبتها في الوصول وتحقيق الذات، الذات المتميزة فنيا وتعبيريا لا شكليا فقط.

أما "جليلة الطريطر" فأكدت أن وصول المرأة لهذه المكانة كأن بعد حرب ونضال تمنح مركز القوة والصوت لأقوى قائلة: "إن مسار المرأة الكتابي ان نضاليا عسيرا، إنه يعكس بالتأكيد الصراع الذي احتد في واقع المرأة العربية بين التمسك بالأنوثة والإمساك بالقلم، خاصة وأن الكتابة سلطة ينهض بها الصوت الأقوى والأكثر سلطة، لقد أضحى اقلم عند أكثر من كاتبة أكثر من أداة للكتابة، إنه سلاح وأداة وجود"[2]، فقد بينت الكاتبة أن فعل كتابة المرأة جاء بعد صراع وجهد، فقد اعتبرت الكتابة عند المرأة سلاحا وأداة للوجود، بدونها لا وجود لها لتجزم في الأخير أن الكتابة النسائية ظاهرة فردية واجتماعية صحية، وأن عود الكاتبات العربيات آخذ في الاشتداد...

تضاف إليهم "نعيمة هدى" التي اعتبرت "النشاطات الثقافية والتأملات التجريدية والنظريات ذات التركيبة الفلسفة والإبداعات الواعية للرجال، بينما تبقى للنساء إنتاج الأحاسيس والخيال غير لمقيد بالفكر العلمي، فالرجال يفكرون برؤوسهم والنساء بأحشائهن"[3]، ميزت نعيمة هدى بين الكتابة النسائية والذكورية اعتمادا على المواضيع فاعتبرت أن للرجل مواضيعه التي ابلغ فيها، والمتعلقة بالجانب الثقافي، والتصورات التجريدية التي تعتمد الرمز والفكر الفلسفي، في حين أن المرأة تتخصص في الإحساس والخيال العلمي، فهي تنطلق في كتابتها من إحساسها وخيالها مبعدة أي تصور علمي دقيق، وفي ضوء كل هذه العوامل والاعتبارات المتداخلة يمكن القول نسبيا أن نوعا من حساسية وخصوصية الكتابة الأنثوية بدأت تتشكل وتتكون سماته

1عبد الحميد عقار، محكي الأنا ــ محكي الحياة في الكتابة النسائية ــ ملتقى "صحيفة الوسط الورقية ــ العدد 1 2006، ص 3،4.

2 جليلة الطريطر، محكي الأنا ــ محكي الحياة في الكتابة النسائية ــ الهوية الأنثوية من الحكي النسوي إلى الحكي الذاتي، ص9.

3 نعيمة هدى، إشكالية الكاتبة النسائية بين القبول والرفض، النقد النسوي والسؤال السوسيولغوي، فكر، العدد 5، 2005، ص33.

وملامحه ومفرداته ومضامينه وجماليته فباختلاف الآراء تبين أن هناك ظاهرة جديدة اكتسحت الساحة الأدبية فأثارت لجدل.

إن الكتابة النسائية حسب قول نعيمة هدى رسمت لنفسها مسارا جماليا وفنيا خاصا، والغريب في الأمر أن العديد من الناس يعتبرون كتابة المرأة ظاهرة جديدة.

من خلال الآراء المقدمة من بعض النقاد والدارسين حول مصطلح الأدب النسوي نلاحظ أن الإقرار بهذا الشكل مطلق وارد حيث تم ربطها بالواقع الاجتماعي وهو تبرير غ ير علمي وغير مقنع فمشروعية هذا المصطلح قضية نقدية تحتكم للدقة والموضوعية.

فالأدب النسائي أو الكتابة النسوية مصلح يتأرجح بين **القبول والرفض**، وإلى اليوم لم يجد له مكانا شرعيا في الساحة النقدية العربية التي لا هي تبنته ولا هي أنكرته.

فأكد المرأة الكاتبة أنها مبدعة رغم الصعاب التي واجهتها وخصوصا المرأة العربية، فوصول المرأة لهذه المكانة كان بعد حرب ونضال لتمنح مركز القوة والصوت الأقوى أمام الرجال، فمن حق المرأة أن تعبر حقيقة عما تريد تعنيه وأن تقول ما يتعلق بهويتها وتجربتها التي تختلف جسديا وثقافيا ونفسيا ولغويا عن هوية الرجل وتجربته، وأن تسمع صوتها المقموع والمكبوت والمستلب فالمرأة من حقها أن تعبر عما يختلجها فلا يحق للرجل أن يتدخل في خصوصياتها، إذن لا يمكن لأحد أن ينفي أهمية كتابة المرأة عبر عصور مضت، والإنجازات التي قدمتها في العصور الحالية وما ستقدمه في المستقبل.

خامسا : الإبداع النسائي وأهم الكاتبات العربيات :

إن الإبداع النسائي هو مفهوم أدبي لا يشمل كل الكتابات التي تصوغها المر أة، بل فقط تلك الكتابات التي تشخص خصوصيات المرأة الحساسة الأنثوية [1]، ويعني ذلك أن المرأة العربية قد تمكنت من التعبير بطلاقة وحرية عن تطلعاتها، والبوح بهواجسها وآلامها، فأبدعت وكتبت ورسمت لوحة حية لداخلها والمصطحبة بالأفكار والمشاعر، لتغدو بذلك قادرة على استيعاب التجربة الذاتية للمرأة بجزيئاتها الدقيقة [2]. ولقد أبرزت المرأة العربية مسيرة كفاح في الإبداع النسوي وأبرزت كل ما يرتبط بالصراع السياسي والاجتماعي وفكرة الحرية إلى جانب الكتابات الإبداعية فكتبت المرأة عن حياتها، بأشكال مختلفة: فمنهن من اهتمت بتسجيل يومياتها وأخريات اعتنين بالمذكرات المهنية ومسيرتهن التعليمية، وأخريات ركزن على التجارب القاسية وتحدثن عن معاناتهن الشخصية، على كل حال تعددت الأشكال السيرية التي كتبت بها المرأة عن حياتها من يوميات ومذكرات واعترافات وظلت جهود المرأة وإضافاتها النوعية في الحقل المعرفي من صحافة ودب وإبداع مغيبة، وإذا ذكرت بعض الأسماء فإنها لا تتجاوز التبعية والاحتداء بالجل في كل ميادين المعرفة على الرغم من تميزها وتفوقها على كل ما أنجزه الرجل في كثير من المحطات، وعلى سبيل المثال سوف أستشهد بجملة من الإنجازات شيدتها المرأة في العصر لحديث متمثلة في الكتابة الروائية فاقتحمت المبدعة العربية عالم السرد بحماس كبير فتوالت أسماء عديدة لروائيات عربيات مثل: خناثة بنونة، زهور كرام، أحلام مستغانمي، وفضيلة الفاروق في شمال إفريقيا وكوليت خوري وليلى عسيران في لبنان، ونوال السعداوي في مصر، وفاطمة المرنيسي في المغرب، وسحر خليفة في فلسطين، وليلى العثمان في الكويت....[3]

سادسا: الكتابة السردية النسوية:

1 زهور كرام، السرد النسائي العربي، ص65.

2 سعاد عربي، تجلي السلطة في السرد النسوي، دراسة في القصة القصيرة (2000 ــ 2012م)، 2015، ص7.

3 حسن المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى 2007، ص3.

تميزت الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية بظهور مصطلح الأدب النسوي في العالم الغربي، لما دخلت المرأة في مظاهرة سلمية للدفاع عن حقوقها المهضومة، فثم: توظيف الأدب لخدمة الحركة النسوي، حيث قدمت نقلة سلمية نوعية في قضية الإفصاح عن الأنثى، إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها والمفصح عن حقيقتها وخواصها، كما فعل على مدى قرون متوالية، بل صارت المرأة تتكلم وتفصح عن ذاتها وتشهر عن إفصاحها وبذلك حاولت المرأة إثبات ذاتها ودورها بعدما سعى العالم الغربي على طمس هويتها وجعلها ذلك الكائن الضعيف والهامشي مما جعلها تتمرد على مثل هذه التعاملات التي جعلت منها مجرد "أداة للمتعة ومعملا للتفريغ والحافظة على النوع البشري فقط فنهضت بفكر متناقض للفكر الذكوري، ليس بمناقض للرجل بحد ذاته، بل فكرة الهمجي، والاحتقار والسيطرة الذكورية عليها، واعتباره هو القوة الوحيدة المركزة وما دونه هو هامش، باعتباره هو السابق للأدب النسوي بآلاف السنين"[1]

إن وجود الكتابة النسوية بمختلف أشكالها، من المفترض أن تكون هذه الكتابة مغايرة ومختلفة عن كتابة الرجال.

في الستينات من القرن العشرين، أصبحت المرأة قادرة على أن تعبر عن ذاتها بالطريقة التي تريدها خاصة في المجتمع المدني المتنوع والمتعدد اجتماعيا، لاسيما أن المجتمعات الريفية كانت ومازالت لا تعطي المرأة أية حرية للكتابة [2]، ويمكن تقسيم تاريخ كتابة المرأة بشكل عام إلى تاريخيين هماما قبل الكتابة النسوية والكتابة النسوية، ما قبل الكتابة النسوية هو: كتبة المرأة التي استخدمت سقف كتابة الرجل أ أرضيتها وهواءها في إطار المسموح به للمرأة اجتماعيا كأن ترثي مثلا كما فعلت الخنساء ـــ أو أن نقص لامتناع الرجال في كتابة الرجال ما فعلت شهرزاد، وفي هذا الشأن يصعب أن نتحدث عن كتابة نسوية مختلفة عن كتابة خاصة أن

1 نورة تواتي، عبد الناصر مباركة، الخصائص الفنية للكتابة السردية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8 عدد 01 السنة 2019، ص132.

2 حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ، ص65.

التاريخ الأدبي العالمي يخلو من شاعرات جريئات في الغزل أو جريئات في طرح إنسانيتهن، أو جريئات في طرح حريتهن ورغباتهن.... في حين كان الآخر/الرجل يتحرك في دائرة أكثر اتساعا في التعبير عن ذاته.

أما تاريخ الكتابة النسوية فيعني أن الكتابة النسوية بدأت تنتج ثمارها في الستينات وأخذت على عاتقها على الأقل من ناحية المضامين والرؤى فتح جبهة صراع مع الرجل وما يمثله من سلطات اجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها، وهذا الصراع جسد عدة مفاهيم جديدة أخذت الكتابة النسوية تنظر لها، منها حق المرأة في التعليم والانتخاب والعمل، والبحث عن حريتها، وإنسانيتها واستغلاليتها ومحاربة تكوينها السدي، مما يعني وجود كتابة نسوية مختلفة في بعض القضاياالمطروحة عندما يتعلق الأمر بخصوصية المرأة وقضاياها الذاتية في الحياة والمجتمع[1].

فالإشكالية إذن تدور حول الكتابة النسوية، وكيف تتمكن المرأة الكاتبة من تحرير نصوصها دون أن تتشبه بالرجال، وتبقى محافظة على أنوثتها، وبالتالي هذا يستدعي منها وعي ذاتها ووجودها "لأن هناك نساء كثيرات كتبن بقلم الرجل ولغته وعقليته وكن ضيفات أنيقات على الون اللغة إنهن نساء استرجلن وبذلك كان دورهن دورا عكسيا"[2].

سابعا : لغة الأدب النسوي:

لقد ساهم الأدب النسوي في منح الرواية العربية الحديثة خصوصيات فنية جديدة، ومدى قدرته على التعبير عن الواقع الذي تعيشه المرأة، حيث اتخذت المرأة من الكتابة ملاذا لها للتعبير عن مدى استيائها من القهر الرجولي ولقد استطاعت الكاتبات النسويات ولوج الحياة من خلال الكتابة وحاولت المرأة أن تبرز ذاتها من خلال إبداعها وتمكنت من التخلص م النظرة السلبية التي ظلت لصيقة بها فترة طويلة من الزمن واسترجعت حقوقها الضائعة ومن هنا أصبحت تعبر

1 المرجع السابق، ص3.

2 عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006، ص125.

عن ذاتها بالطريقة التي تريد، فلا مفر من الاعتراف بأن لمرأة برقتها وأنوثتها نجحت بجدارة وشجعة في ترويض القلم الذكوري، واستخدام حبره في خوض معركة الكتابة والغوص في بحر اللغة، وتقاسم كنوز الرجل الذي احتل عالم اللغة بعدما كانت "اللغة في الأصل أنثى ثم ضاعت هذ الأنوثة باحتلال ذكوري"[1]. وبدأت اللغة تكتب نفسها، تنقش صورها على الورق بوصفها أنثى تتكلم بلسان المرأة، بقلم المرأة فاستردت بذلك أنوثتها التي سرقت نها وتخلصت من المستعمر ./الرجل فأسست مملكة لغوية انثوية لنفسها ولقد ارتبط عالم الكتابة بالفحولة وسيادة الفحولة، وكانت الأنثى فيه موضوعا للحكي وملهمة السيد المبدع الرجل، كانت مفعولا به و لم تكن فاعلا، لأنها لا تمتلك حق دخول مستوطنة ذكورية والانضمام إلى ثقافة الفحل الذي شيد قلاعها وهي قلاع حصينة[2]، ولهذا هناك من النقاد من راح يتساءل عن الدور الذي يمكن أن تصنعه المرأة لنفسها في لغة ليست من صنعها حيث يقول "وإذا جاءت المرأة أخيرا إلى الوجود اللغوي من حيث ممارستها لفعل الكتابة فإنها تقف أمام أسئلة حادة عن الدور الذي يمكنها أن تصنعه لنفسها في لغة ليست من صنعها وليست من إنتاجها، وليست المرأة فيه سوى مادة "لغوية" قرر الرجل أبعادها ومراميها وموحياتها... وفي هذا الوضع هل بيد المرأة أن تكتب وتمارس اللغة واللفظ والفحل... وتظل مع هذا محتفظة بأنوثتها أم أنه يلزمها أن تسترجل لكي تكتب وتمارس لغة الرجل، وبما أن المرأة عنى والرجل لفظ فهذا يقضي أن تكون اللغة للرجل ولست للمرأة"[3].

ثامنا: خصائص لغة الكتابة النسوية:

عرفت الحركة النسوية الأدبية في العالم العربي ككل نشاطا متزايدا في الآونة الأخيرة بداية من التسعينات بأقلام نسوية مبدعة ومنتجة أثارت الساحة الفنية الأدبية العربية، وأصبحت لها مكانة

1 عبد الله الغامي، لمرأة واللغة، ص181.

2 شفيقة طلحي، جماليات التعبير في الشعر النسوي الجزائري، شعر "نادية نواظر" نموذجا مذكرة متممة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الجزائري، جامعة 20 أوث 1955، سكيكدة، 2014 ــ 2015، ص14.

3 عبد الله الغامي، المرأة واللغة ،ص8.

مرموقة في المجتمع، دخلت مجال الكتابة بعدما كانت حكرا على الرجال فالمرأة تحدث الصعاب وحملت مشعل النجاح بكل جدارة واستحقاق فقد عبرت عن ذلك في كتاباتها من خلال التجارب التي مرت بها في حياتها وقد عكست أناملها مشاعرها المتدفقة، لذلك تعد المرأة شخصية متنوعة في كتاباتها حيث أعطت الكثير ولازالت تعطي في سبيل خدمة الأمة والمجتمع. وتبقى المشكلة المطروحة هل صنعت المرأة لغة خاصة بها أم أنها مارست حقها في الكتابة و لم تخرج عن الحيز اللغوي للرجل؟ وهل بيت متوقعة وتابعة للرجل لغويا؟ حيث يقول عبد الله الغذامي "وإذا ما جاءت المرأة أخير إلى الوجود اللغوي من حيث ممارستها للكتابة فإنها تقف أمام أسئلة حادة عن الدور الذي يمكنها أن تصطنعه لنفسها في لغة ليست من صنعها، وليست من انتاجها، وليست المرأة فيها سوى مادة لغوية قرر الرجل أبعادها ومراميها وموحياتها"[1].

وفي هذا الوضع هل بيد المرأة أن تكتب وتمارس اللغة واللفظ الفحل وتظل مع هذا محتفظة بأنوثتها أم أنه يلزمها أن(تسترجل) لكي تكتب وتمارس لغة الرجل".[2]

إذن مما سبق يمننا أن نجمل خصائص لغة الكتابة النسوية فيما يلي:

- استخدام الكنايات لغة مرسلة في شبه عقوبة وطلاقة ونفس بعيد عن القوالب المنحوتة والتجويد في الكلام بقصد التألق، فهن لا يتلاعبن كثيرا بالأبنية مما يجعل بلاغة اللغة التي يكتبن بها في أنها ترفض البلاغة ولا تحيل على مرجعية ثقافية معروفة.
- إيثار البساطة في نظم الكلام، ولغة الكتابة النسوية تتغير بسرعة الإيقاع الذي يعكس أحوال نفس الأنثى عند التناغم أو التوتر، فالجمل في الأغلب قصيرة ومن علاماتها تقطع العبارة وانعدام الروابط وتسارع الوتيرة والترجيع الغنائي وتقسيم الكلام إلى وحدات إيقاعية متساوية.

1 عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص9.

2 المرجع نفسه، ص9.

- الاشتغال على لغة البوح التي تضفي على الخطاب شك المناجاة والاعتراف من خلال مكاشفة الذات الكاتبة لذاتها الأنثى واستبطان أشكال الوجع الأنثوي داخلها، المعيشي واللمي الوقعي والمتخيل مما يعلل الطابع الذاتي لهذه اللغة الذي تتم صياغته عبر الاستلهامات والتداعيات والاشتغال المكثف على الحلم والذاكرة1.
- التداخل بين الشعري والسدي والحواري والغنائي في لغة الكتابة النسوية إلى حد يعسر معه تميز حدود الرواية.
- توظيف التراث وتحيل على المخزون الثقافي.
- تميل إلى الإطناب والتكرار الممل وتمارس لعبة الإضمار والكشف.

كما أن علاقة المرأة باللغة باعتبارها مستوى تعبيريا (نمط من الوعي) قادرة على أن تضيف إلى اللغة تصورات جديدة. والمرأة ـــ في هذا المستوى ـــ لا تعمل على تحرير نفسها فقط بل إنها تعمل على تحري اللغة والكتابة من استيهامات الرجل حول المرة وحول العالم في الوقت نفسه، فإذا كانت لغة الكتابة الإبداعية تمثل الوعي السائد كما قد تشخص أنماط الوعي المحتملة فإن المرأة حين تكتب بشكل متحرر من القوالب الجاهزة فإنها بذلك تعمل على طرح إمكانيات جديدة في تطوير السياق الكلامي للخطاب الروائي، كما تدفع بالحوار نحو التحقق وذلك حين يصبح تبادل الكلام مبنيا على وجود وجهات نظر أصحابها وبما أن الكلام يرتبط بسياق ـــ حواري اجتماعي ـــ كما يرى ميخائيل باختين ـــ فإن السياق الذي تتأخر من خلاله المرأة بفعل في مستويات التعبير بمعنى يفعل في اللغة1.

إذن فتميز الكتابة النسوية بمثل هذه الخصائص اللغوية المتنوعة ، إنما يدل على ثراء القاموس اللغوي للمرأة رغم كل التصنيفات التي واجهتها، كما يدل على ذكاء أنثوي بارع في استخدام

1 بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية أسئلة الإبداع وملامح الخصوصية الرواية "العربية"، ص37

1 زهور كرام، السرد النسوي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، ص85 ـــ 86.

اللغة فالمرأة الكاتبة مارست طقوس العشق اللغوي بإبداع نسوي متميز على الإبداع فحققت بذلك خصوصياتها بسلاحها اللغوي المغري الفتاك.

وسنحاول تتبع موضوع "جدلية الأنوثة والذكورة في رواية "وشم في الذاكرة" لمريم بن بخثة، لنقف عند أهم ملامح الكتابة النسائية عندها، وكيف نظرت لثنائية الرجل والمرأة.

الفصل الثاني :

تجليات الأنوثة والذكورة في الرواية

أولا– ملخص الرواية

ثانيا–رمزية العنوان

ثالثا–تجليات السلطة الذكورية في الرواية:

رابعا–**التمرد الأنثوي على السلطة الذكورية من خلال الرواية:**

خامسا–الواقع الاجتماعي المعيش وسلطة المجتمع من خلال الرواية:

1–المرأة والعائلة من خلال الرواية:

سادسا–تجليات أشكال العنف ضد المرأة في الرواية:

أ–**العنف النفسي**

ب– العنف الجسدي

ج–العنف الجنسي

سابعا– تجليات السلطة الدينية في الرواية:

1–مكانة المرأة في الدين الإسلامي

2– تجلي الخطاب الديني في الرواية

3–المرأة والجانب الأخلاقي:

ثامنا–جماليات السرد النسوي في ابداع المغربية مريم بن بخثة

تمهيد:

أصبحت الكتابة النسائية اليوم نافذة من خلالها تطل المرأة على العالم لتوصل صوتها... وتبوح بمكنونها داخل مجتمع شرقي ذكوري، مبينة أنها عنصر فاعل، وأنها كامرأة مخالفة للمفهوم والتصور الذي كان سائدا، والذي شوهته الموروثات الاجتماعية والثقافية.

وفي كتابتها هذه اعتمدت صوتا ساردا واضحا قوي الحضور، موازيا لقوة حضورها كعنصر فاعل في شتى المجالات. ويؤكد الأستاذ محمد معتصم أن "الحضور القوي لصوت المرأة في الكتابة السردية، النسائية يدل على المقام الذي وصلته المرأة بعد ان تجاوزت المواقف الخجولة وأدوار المسكنة التي فرضتها عليها الشروط الاجتماعية والأخلاقية، والسياسية والفكرية"[1].

ومن خلال هذا السرد تعالى صوت المرأة الإبداعي، مهتما بكل القضايا الاجتماعية والسياسية والتربوية والفكرية، الاقتصادية وبالتالي تنوع سردها وتنوعت مستوياتها وجماليتها ولغتها.

وتعد الروائية المغربية " **مريم بن بخثة** " من الروائيات اللاتي كتبن عن الوضع البشري م ن خلال تصويرها لوضع الإنسان (الفتيات الثلاث) وفي واقع اجتماعي محدد، يتميز بالمفارقات.... وروايتها (**وشم في الذاكرة**) تصور هذا التناقض الصارخ.وهي رواية تنتمي إلى الأدب النسائي وهذا الانتماء يتم من خلال مستويين اثنين:

ـــ الأول: أن كاتبتها امرأة.

ـــ ثانيا: أن موضوع الرواية، حول مشاكل المرأة الاجتماعية وواقعها.

إن الكتابة عند مريم بن بخثة [2] ناتجة عن معاناة ، تدفعها إلى الجهر والصراخ والتنديد... إنها في روايتها تحاول لفت الانتباه إلى مظاهر سلوكية بدأت تتفشى في المجتمع لمغربي، وتشير إلى قيم

1 محمد معتصم، المرأة والسرد، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص09.

2 مريم بن بخثة: من مواليد 1963/09/26 البيضاء حاصلة على البكالوريا تخصص آداب عصرية مزدوجة سنة 1987 حاصلة على الإجازة في الدراسات الإسلامية 1987، خريجة المركز التربوي الجهوي بآسفي. مهنتها أستاذة، رئيسة جمعية شهود للتربية والثقافة نائبة

بدأت تزول وتحل محله قيم ا جديدة غريبة، إنها تكسير لبعض الطابوهات ونزع لبعض الأقنعة، والكاتبة عندها صرخة ضد الفراغ الروحي، الذي بدأ يستفحل اليوم وبشدة ، إنها ضد عنف المجتمع.

مريم بن بخثة الكاتبة والمبدعة المغربية والإنسانة الحكيمة في قراراتها، قد اثرت خزانة الأدب النسائي المغربي والمغاربي بمجموعة من الكتابات أو بالأحرى المخاضات الإبداعية بدءا بـــ: وشم في الذاكرة ثم بأمر من مولانا السلطان، وامرأة على الرف" ثم حديث الليل كلها عناوين لروايات كتبتها امرأة مبدعة تحدث الصعاب اتخذت من قلمها وسيلة تبوح بها عن همومها ، وتنقذ في الوقت نفسه المجتمع الذي يحاصرها بأنماط السلطوية المختلفة وه ذا ما نقف عليه في روايتها "وشم الذاكرة".

أولا–ملخص الرواية:

تعالج الروائية "**مريم بن بخثة**" في روايتها المعنونة بـــ "**وشم في الذاكرة**" مجموعة من القضايا الاجتماعية التي أصبح متفشية في المغرب ـــ لهذا تظهر سعاد بطلة الرواية وهي فتاة في ربيع العمر تنحدر من أسرة محافظة، ميسورة الحال. تغيرت رؤيتها تظاهرت بارتداء الحجاب لتستر انسياقها وراء دعوات شياطين الإنس، فالروائية لم تكتف بشخصية سعاد وفقط ، حيث ذكرت في روايتها أيضا شخصية "غيثة" وهي الفتاة الفقيرة التي تعيش في حجرة ضيقة تنتفى فيها الآدمية والخصوصية ، ثم يموت الأب الفقير فتخرج غيثة للعمل بأحد بيوت الأثرياء فيتعدى عليها صاحبالمنزل ويهتك بكارتها ، ويهددها وتطالب الأم غيثة الابنة الجريحة بالتزام الصمت خشيتي بطش صاحب السلطة وكما نجد شخصية "جيهان" وهيالطفلة التي عاشت في أسرة يسودها التفسخ العائلي وانقسامها بين أب غير مبالي وأم مستهترة لينتهي بهما الحال إلى الطلاق.

رئيسة منظمة المرأة الفاضلة داعية وواعظة بمسجد المنار بأنفا لها اهتمامات بالأدب والشعر والمجلات الاجتماعية والتربوية فاعلة حقوقية وجمعوية.

الروائية "مريم بخثة" صورت لنا المجتمع المغربي والوضع المزري الذي آل إليه من خلال ثلاث شخصيات يعشن في هذا المجتمع المتسلط ولا شك أن العلاقة التي جمعت بين شخصيات الرواية سعاد، غيثة، جيهان أنهن فتيات مراهقات لا يعرفن من العالم شي ئا، لم يعشن سوى الحرمان العاطفي والفقر المدقع الأمر الذي أنتج جيلا محروما من العواطف الأسرية، فوجدن أن فسهن نجمات ليل بائعات هوى ارتكبن خطاياهن تحت جنح الظلام، وصرن حشرات تدوسهن أقدام رجال شرطة الآداب، فتم القبض على خالد السمسار ومعه "كوكايين" ويعترف بكل شيء، تأتي صحف الصباح حاملة عناوين القبض على سعاد الدلوعة في حين أن أبوها وأمها في قلق وحيرة على سعاد، فيأتي رجال الشرطة ويأخذون الأب إلى مقر الشرطة ليعرف الحقيقة، حقيقة ابنته سعاد التي خانت ثقة والدها وبدلا من السير على الدرب السليم انحرفت واختارت أن تكون ساقطة خائنة للأمانة، وفي نهاية الرواية تبين الكاتبة تأنيب ضمير سعاد ولومها وعتابها على سلوكها الخطأ لتجد والديها في السجن يحتضناها في محاولة إدخالها في جو آخر للتعايش مع الواقع والحياة كي تتخطى الأزمة.

ثانيا–رمزية العنوان:

عند اطلاعنا على الرواية أول ما يلفت انتباه القارئ هو العنوان ، لأن العنوان يعتبر انعكاسا لما تحتويه الرواية، إذ لابد من أي دارس للرواية أن يقف على العنوان ويفهم ابعاده ويندرج عنوان رواية "وشم في الذاكرة" ضمن العناوين التي تشوش فكر القارئ وتحث نوع من الصم ت لديه وتجعله في حيرة وارتباك من أجل فهم العنوان.

فكلمة "وشم" دائما تحيل إلى شيء مرسوم لا يتغير وللوشم دلالات وإحالات، لغويا يعني الغرز، أو النقش أو الهبش فمن دلالات الوشم أيضا الرسوخ والبقاء.

أما الذاكرة: فنعلم جميعا أن لذاكرة الإنسان قدرة كبيرة على تخزين التفاصيل، سواء الحسنة منها أو السيئة والذاكرة هي قدرة النفس على الاحتفاظ بالتجارب السابقة واستعادتها. إذن فإن

دلالة وشم في الذاكرةتريد من خلاله الروائية أن تلمّح لنا من خلا له أن شيئا ما قد حدث وسيبقى مطبوع في الذاكرة ولا يمكن نسيانه.

يشكّل العنوان (وشم في الذاكرة) عنوانا خطابيا، وهو بمثابة نص مواز ندخل منه النص الروائي... ونجده يتكون من ثلاث كلمات (وشم + في + ذاكرة).

هذا المركب الإسمي بيّن العلاقة الإسنادية التي تتشكلها علاقة موقعية، ومكانية ، فالوشم جرح قديم على لجلد، ظاهر للعيان، كلما رأيناه إلا وعاد لنا ذكرى حدوثه ، والوشم يمكن أن يكون قهريا ويمكن أ يكون اختياريا...

وعلاقة العنوان بالرواية ومضمونها، علاقة احتواء واشتمال، وتضمين فالوشم ترميز على الجرح النفسي الذي تعانيه الشخصية جراء شعورها بالذنب على السقوط الذي آلت إليه ، إنها جروح لا تندمل ولا تزول كالوشم تبقى مطبوعة في الذاكرة، أي كلها استرجعت ذكرياتها الماضية إلا ونزف الوشم.

إن النص الروائي "وشم في الذاكرة" نص صادم، يبعث على الدهشة ويحفز على القراءة. ويدفع إلى المتعة. فالدهشة المتضمنة في الرواية تخلق نوعا من التوتر، ونوعا من القلق للكاتبة. وتدفعها إلى السرد، ويتعلق الأمر بالاستنكار الذي ملأ نفس الكاتبة والاندهاش جراء التحول الذي حدث للشخصيات الثلاث.

كما أنه صادم أيضا لأن النهاية تفاجئنا كمتلقين، إذا كنا ننتظر أن هذا البوح والرغبة في التطهر والتخلص من الماضي، ستتبعه توبة حقيقية واحتضان من طرف المجتمع ورضا لله عنها، ولكن تصدمنا النهاية التي لم تكن متوقعة باعتقال الفتيات الثلاث وإدخالهن السجن.

ثالثا–تجليات السلطة الذكورية في الرواية:

تعتبر الولادة حدث جديد في كل عائلة، "باعتبار الأطفال رهان وجود العائلة ودعامة امتدادها خصوصا إذا ما كان المولود ذكرا ، حيث تتجلى مظاهر التمييز بين الذكر والأنثى منذ لحظة تخلق الجنين إلى استقبال المولود والعديد من الممارسات لتي يحظى بها الولد. ويتم بموجبها تفضيله على الفتاة"[1] وتشعر البنت منذ معرفتها للحياة بانها مختلفة عن الولد بل يبدأ ذلك منذ اللحظة الأولى التي تأتي فيها إلى الحياة، فالولد يستقبل منذ ولادته على أنه ذلك الرجل المسؤول الذي يكون في المستقبل الوريث الوحيد للعائلة والمحافظ على سلالتها واستمراريتها، في حين أن البنت تستقبل بوصفها أنثى ليس لها مستقبل إلا الزواج والاستقرار والمسؤولية فمازالت فكرة أجدادنا تسير في عقول كل عائلة تخلق عندها انثى وأن المثل الشعبي الذي مازال يدور في أدهان الأمة العربية، ومازال كل رجل يردده بقوله " ەم البنات للممات" كما كان هذا المثل سائر ويقال عند رأس كل امرأة تلد أنثى فيبقى الأب ينظر إليها بنظرة وفرحة مختلفة عن فرحته بالولد، وتنمو البنت وتكبر وهذه النظرة لا تفارقها نظرة التمييز الواضح بينها وبين الولد في أبسط الأشياء فليس عليها إلا أن تتقبل فكرة أنها ليست كالولد، وأنها مجرد انثى ضعيفة تسيطر عليها هواجس أنها اقل منفعة من الذكر الذي يعتبر الركيزة الأساسية للعائلة ، وأنه سبب استمرار الحياة وبعث الفرحة في نفوس العوائل التي تقدس فكرة أن الأنثى رمز للضعف والسلبية، والذكر الذي يمثل القوة والفاعلية. لقد صورت الكاتبة**"مريم بن بخثة"** في هذه الرواية التي بين أيدينا القهر والقمع اللذين تمارسهما السلطة الذكورية المهيمنة فحضر في الرواية الرجل رمز السلطة الذي يستلب الأنوثة فكيف تجلت سلطة الذكورة من خلال الرواية؟

شهدت المجتمعات العربية منذ القدم سيطرة الثقافة الذكورية، فهي تحتفي بالرجل بوصفه العنصر القوى والأرقى، وهي في المقابل تنظر للأنثى على أنها عورة وعار على المجتمع ، ومن هنا جاءت

1زواوي موفق، جدلية الذكورة والأنوثة في العائلة التقليدية من خلال طقوس العبور، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد: 02، جوان 2019، ص92 ــ 93.

فكرة أن الأنثى لا تصلح إلا جسدا ، وأنها خلقت من أجل إشباع غرائز وشهوات الرجل الجنسية. وخير مثال على ذلك ما تحمله الذاكرة العربية عندما جسدت صورة **"شهريار"** وهو ينتهك كل ليلة الأنوثة المستلبة ثم يئدها صباحا، فكان رمزا للعنف والسلطة ضد المرأة فجاءت شهرزاد وكانت رمزا للأنثى الذكية التي استطاعت أن تراوغ الموت وتتفاداه بدهاء فقد كانت في كل ليلة تقص على الملك شهريار أجمل الحكايات "فجاءت شهرزاد بألف ليلة وليلة من الكر والفر مع اللعبة اللغوية ضد الرجل ومعه وربما من أجله" [1] وهكذا شهرزاد بفضل ذكائها استطاعت أن تخلص كل أنثى من بطش الرجل وسيطرته. ومن مظاهر تجليات السلطة الذكورية قولها:

كان المتحدث خالد بادها سائلا "هل انتهيتن من مهمتكن؟".

سعاد بصوت مرتعب: "نعم لقد غادر الرجل منذ وقت لكن جيهان وغيثة لم تصلا بعد وأنا قلقة عليهن..." قاطعها قائلا: "لا عليك ... انتظري فحسب... ستحضران لا محالة...

بعدها يمكنكن الانصراف... لا تنسي نصيبي من الغنيمة" سألته: "ألن تحضر؟"

فأجاب: "لا يمكنني. لقد تعرضت لحادث سير، وأنا أنتظر رجال الشرطة ليتمموا الإجراءات.

المهم ليس عندي وقت.... غدا سنلتقي.... هه... لا تنسي نصيبي".

أتم كلامه وهو يقهقه بضحكة عالية[2].

ففي هذه الجمل نلاحظ تجليات واضحة للسلطة الذكورية على حساب الأنثى فتصر خالد كان لا يمد للرجولة بصلة، فسعاد في حالة قلق على صديقاتها (غيثة وجيهان) وهو لم يكترث لما وقع

1 محمد معتصم، المرأة والسرد، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص112.

2 مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، الدار البيضاء، المغرب، ط2009، ص31.

للبنات فهن مراهقات وضعيفات همه الوحيد الاطمئنان على نصيبه من الغنيمة، لتواصل لنا الروائية تجسيد المعاناة والظلم الذي تعانيه سعاد فتقل في موضع آخر.

"أنهى المكالمة دون أن يهتم لنبرة سعاد المتوترة ولا لكلامها الفاتر معه، كان همه التأكد على ضمان نصيبه من الغنيمة... الغنيمة من الجسد الرخيص الذي بيع ليلا لمن كان أكثر سخاء... الغنيمة من العمر الذي راح هدرا في الاحتفال بخطيئتهم التي قتلوا بها أعراضهن، فكرت سعاد في كل الحوارات التي تداولتها مع خالد ولأول مرة تنتبه، أن هذا الرجل لم يعاملهن كفتيات صغيرات مازلن في خدورهن...كن بالنسبة إليهن مجرد سلعة يعرف قيمتها وكم سيحصل مقابل الترويج لها... أموالا طائلة..."[1]

فالروائية في هذا المقطع تبين لنا بشكل واضح كيف تيقظت سعاد لخالد وأنه أناني وهمه الوحيد جمع الأموال على حساب جسد الفتيات.

وفي موضع آخر م ن الرواية عنونته مريم بن بخثة "بالاغتصاب" تبين فيه بشكل واضح الصورة البشعة التي تنتهك فيها الأنثى بأبشع الطرق وهذا ما حدث مع غيثة الفتاة القاصر التي انتهكت بكارتها من طرف وحش بشري لا يحمل في قلبه سوى الشر والحقد والكره و لم يهتم للفتاة ولظروفها المعيشية فتقول الروائية:

وتستفيق من حلم عذري على كابوس غذري ... ينتزع البراءة والعذرية الطاهرة ...

لفتاة لم عرف بعد معنى الحب ولا جنس،

فما بالك بالاغتصاب؟

من... اغتصب فقرها وجوعها وضعفها قبل أن يغتصب آخر ما تبقى لها من إنسانيتها المهضوم، أرادت الصراخ والاستنجاد ...، لكن صعب أن يأتي لها ذلك ... والكلب المسعور

1مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص32.

الثخين هوى عليها بكل ثقله، مكمما الفاه الصغير الذي اختنق فيه حتى هذا الحق الصغير للفقراء. أن يرفض ويقول لا لكل مغتصب...

رابعا-**التمرد الأنثوي على السلطة الذكورية من خلال الرواية:**

لطالما شعرت المرأة في المجتمعات العربية بأنها مكبلة الحركة وأنها فريسة سهلة لأطماع الآخرين، وخاصة الرجال لذلك وقعت بين فكي الحيرة والاضطراب ، وهذا ما جعلها تتمرد على هذا المجتمع الذي يهيمن عليه الوعي الذكوري، فجعلها امرأة متمردة ثائرة، ترفض الضغط أو الفعل الممارس عليها، تثور عليه وثو رتها هي بمثابة ردة فعل، فتتحول من شخصية مقهورة مستلبة مستسلمة إلى شخصية ثائرة تواجه شخصيات فردية واجتماعية بمرجع يات مختلفة إيديولوجية، ودينية واجتماعية وسياسية، كما نجد في هذه الرواية نموذج للمرأة الثائرة التي لا تقبل الانهزام رغم الظروف التي عاشتها فتقول الروائية عن شخصية غيثة:

"....، قتل أعز ما تملكه الأسرة كلها الشرف، أقسمت غيثة على أن تأثر لنفسها من كل رجل غني يدعي السلطة والقوة، كما سلبوا شرفها ستسلب أموالهم، ليس بالإكراه كما فعل معها بل بملأ إرادتهم وعن طواعية وهم صاغرون[1].

أما عن شخصية سعاد فاختارت الانتقام بطريقتها الخاصة فتقول:

وكأنها ليست هي نفسها ... الفتاة اللعوب التي تدير رؤوس عاشيقها بكل تقنية وحرافية[2].

وتواصل الكاتبة في الرواية وصفها الأنثى المتمردة الثائرة، وكيف جعلت الرجل ذو القوة والسلطة يقع في شباكها فتقول:وجدت مجالا أبرعت فيه ...، وتفننت في كيفية مناولة الزبون، وخلق الجو الملائم الذي يجعله بكل طواعية، خاتما بين أصابعها الفقيرة...،يعطيها أكثر من

1مريم بن بختة، وشم في الذاكرة، ص50.

2 المصدر نفسه، ص51.

المطلوب ...،وقد يكون سخاءه جنونيا ...فيوقع في شيكات بمبالغ لا قدرة لها حتى، على قراءة الرقم أمامه ...[1]

وتقول أيضا:أما غيثة بدماثة طباعها، والخجل الذي يطل عليها كلما كانت مع زبون جديد، كان كنفحة إثارة تغريه بإطالة الجلسة أكبر قدر ممكن، خاصة أنها بعدما حل بها،كانت قد قطعت عهدا على نفسها أن تنتقم من كل رجل يلمسها تحقيقا للعدالة التي تنعم بها مع مغتصبها ذو الصيت والمال والنفوذ[2].

من خلال ما ذكرناه سابقا حول التمرد الأنثوي في الرواية تبين لنا أن البطلات "سعاد، غيثة وجيهان" كانت لكل واحدة انتقامها الخاص بها، فكل شخصية تفردت وتفننت بسلطتها على الرجل وجعلته خاضعا لها، تحت وطأتها فبداية نجد سعاد التي أغوته بجمالها وكبلته بجسدها فتقول الروائية على لسان سعاد: فلم يعد يستهوين المال ... فعندي منه الكثير.و لم يعد إعجاب الرجال بجمالي ضالتي.لقد مللت نظراتهم الجائعة إلى جسدي[3].

أما غيثة تفننت في رد الاعتبار بانتقامها من كل رجل يلمسها لتحقق العدالة التي لم تضفر بها مع مغتصبها ذو المال والنفوذ.

وشخصية جيهان التي كانت مثالا للفتاة الذكية المسيطرة على الرجل الخاضع لها فتقول سعاد على صديقتها جيهان: ىفهي من عادتها أن لا تتأخر في استتراف بطاقة الزبون، بعد ساعة أو ساعتين ينفذ شحن بطاريته، وتعود متألقة، كأنها شاركت في سباق ماراطوني وفازت فيه بالمرتبة الأولى[4].

1-المصدر نفسه، ص57.

2 المصدر السابق، ص56.

3 المصدر نفسه، ص58.

4 -المصدر نفسه، ص55.

خامسا–الواقع الاجتماعي المعيش وسلطة المجتمع من خلال الرواية:

يجد الإنسان منذ نعومة أظافره نفسه مضطرا للتموقع في إطار جماعة بشرية معينة، وأن يعيش كل تفاصيل تلك الجماعة، وهو ما يسمى بالمجتمع، ولما كان الإنسان ينتمي بالضرورة إلى مجتمع ما فهذا يعني أنه ملزم باحترام جملة القوانين التي وضعها مجتمعه حتى غذت مسلمات لا تقبل التشكيك أو المساءلة أو النقاش، فعليه أن يتأقلم ويعيش داخل تلك الجماعة وإذا حاول أن يخرج عن قوانينها فإنه سيتعرض للوم والتهميش والعقاب.

لقد حدد المجتمع العربي للمرأة قالبا ثابتا لا يحق لها أن تخرج عنه، انطلاقا من تمييز جنسي واضح بينها وبين الرجل وفي هذا الشأن تقول نوال السعداوي "إن سلبية المرأة ليست صفة طبيعية في المرأة ولكنها صفة غير طبيعية نتجت عن ضغوط المجتمع وكبته لنموها، وكذلك أيضا جميع الصفات الأخرى التي ألصقها المجتمع بالمرأة والأنوثة وكلها صفات غير طبيعية دخيلة على طبيعة المرأة السوية" [1] فالمرأة في المجتمع العربي لا تستطيع أن تكون ذاتا فاعلة فهذا الأمر مرفوض. لأن مجتمعنا ذكري بامتياز، وهكذا وجدت المرأة نفسها مضطرة إلى الخضوع لجملة من الحتميات المفروضة عليها بوصفها من أعراف اجتماعية وأنها تنتمي إلى عائلة فكل امرأة هي أم وأخت وزوجة وإبنة.

1–المرأة والعائلة من خلال الرواية:

إن العائلة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى، وتعتبر من المؤسسات الاجتماعية الأساسية في عملية التنشئة، وهي من المؤسسات العريقة رغم تغيير أشكالها وبعض من أدوارها، كما تتميز بنوع من القداسة يضفي عليها إلزامية الانتماء والعضوية والولاء، وتكسب العائلة بذلك قوة التأثير في الأعضاء المنتمين إليها، فهي أول مؤسسات الرعاية والتربية وتلبية الاحتياجات الأساسية

1 نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة2، 1990، ص37.

وتشكيل الذات وعليه فهي عادة ما تعيد إنتاج الذكورة والأنوثة والتفاوت في القيمة بينهما منذ الطفولة وفي مختلف مراحل حياة الشخص.

يولد الشخص في عائلة، ويتحصل من خلالها على ثقافة ولغة وحساسية وطريقة إدراك الآخرين، لكن هذه التنشئة ليست نتاج عامل أسرة واحدة وإنما تعد نتاجا اجتماعيا، فالعائلة هي الفضاء الاجتماعي الذي يضطلع بإعطاء قواعد السلوك وأنماطه وتحديد الأدوار لكل فرد فيها[1].

فيكون الطفل منذ ولادته داخل هذه العائلة ومحل عملية التنشئة بها، ونجعل منه شخصا اجتماعيا يساير القيم والمعتقدات الخاصة بالمجتمع الذي وجد فيه، فالعائلة هي التي تحدد سلوك الشخص وإدراكاته. وتبقى الأنثى دائما هي الحلقة الأضعف بالنسبة للعائلة: هي التي تتأثر فالعائلة التي تكثر فيها المشاكل تؤثر على الأنثى بالسلب فتكون ضعيفة وغير قادرة على تحمل المسؤولية عكس الذكر الذي لا يعطي شأنا لما يحصل داخل العائلة. فصورت "مريم بن بخثة" في الرواية الظروف العائلية المعيشة ومدى تأثيرها على حياة البطلات "جيهان وغيثة وسعاد".

جيهان: تسرد الكاتبة عن التفسخ الأسري في عائلة جيهان فتقول:

ـــ جيهان عانت الأمرين، واجهت المشاكل الزوجية التي خلقت شرخا في حياة الديها، كانت متمزقة بينهما جاهدة إرضاء كل واحد منهما...

ـــ إذا أيدت الأم غضب الأب واعتبرها "بنت أمها"، فيعاقبها بحرمانها من أبسط احتياجاتها كل الفترة التي يدوم خصامه وهجره لوالدتها.

1 شارب مطاير دليلة، الفضاء المترلي والعمل ـــ الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية ـــ رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2009 ـــ 2010، ص53.

ـــ وإذا ما أنصفته تغضب منها والدتها غضبا شديدا، فإما أن تقاطعها ناعتة إياها "المسخوطة" او ترهقها بكل أعمال البيت حتى التي لا يقوى عليه حجمها وصغر سنها وبعد نزاع مرير وصراع كبير.يفضان الشراك، ويهرع كل واحد منهما إلى حضن شريك آخر...[1]

وتواصل الروائية في الصفحة الموالية وصف حال جيهان وما وقع لها في وسط عائلة منفصلة لا تهتم فتقول الكاتبة:

... للآخر أنه انتصر واستحق الأفضل والأحسن عن الشريك السابق، ... لتضيع جيهان م ن جديد ... فهي الجسم الغريب عن المؤسستين الزوجيتين الجديدتين، ولا يصلح وجود عزول، أو بلغة زوجة الأب وجاسوسة تنقل الأخبار للعديان، بين الأزواج الأربعة.

فكان التفكك الأسري أحد أسباب سقوط جيهان في غياهب المجتمع ووقوعها في فخ الدعارة وممارسة الرذيلة، وهذا ما صورته لنا الروائية بوضوح في هذه السطور:

من هذا الضياع المتجذر منذ صباها، ... تاهت جيهان في غياهب مجتمع متدنس...

انعدمت فيه مشاعر الرحمة...

أن تر بأنها كطفلة تحتاج إلى حب أب وحضن أم مثل كل من كان في سنها...

علمتها قسوة الزمن أن سلاحها في المجتمع ...

حملها مشاكل والديها وانفصالهما ...

ـــ وكأنها هي التي شنت النزاع والفرقة بينهما.

ـــ في حين هي بريئة كبراءة الذئب من دم يوسف

ـــ لكن عليها أن تصبح ذئبا من الذئاب، ...

1 مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص37.

ـــ فكان الشارع خير مدرسة تربي الذئاب ...،

ـــ أضحى همها الوحيد جمع المال سلاح الأقوياء، سلاحها ضد غدر الزمان[1].

غيثة: تنحدر أسرة غية فهي من عائلة فقيرة مسورة الحال، كانت غيثة هي المعيل الوحيد بد وفاة الأب تاركا الأسرة بلا عائل، فصورت لنا الكاتبة معاناة غيثة ومشوارها لجمع بعض المال من بيوت الأغنياء لسد رمق أخواتها الصغار وأمها، فتقول:

ـــ أما غيثة فهي فتاة تنحدر من أسرة معوزة جدا،

ـــ أبوها كان يمتن البناء بأجر زهيد لا يتجاوز ثلاثون درهما في اليوم.

ـــ على حساب احتياج العمل إليه ، إضافة إلى أنه كثير ما اقعده الروماتيزم أياما في فراشه المهترئ، في أوقات وجبات الطعام تتحول تلك الغرفة إلى غرفة الطعام، وقبل ذلك كانت مطبخا،

وعندما يحل الليل عليهم مهللا بانقضاء يوم من أيام حزنهم... تطل لحظة لنوم الحرجة ...،

أين ينام الأب والأم ...

والبنات ... والأبناء ...

لا خصوصيات في غرفة لا تتجاوز الثلاث أمتار ...،

لا حياة زوجية طبيعية بين الزوجين ...،[2]

وكأن حتى هذا الحق البسيط لا حق للفقراء فيه، ليس مشروعا لهم تذوقه[3].

1 مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص38.

2 مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص39.

3 المصدر نفسه، ص40.

وتواصل الروائية وصف حياة غيثة وظروفها المعيشية التي أدت إلى وفاة والدها. فهذه كلها أسباب جعلت غيثة تبحث ن ورقة رابحة للتخلص من وضعها فسقطت في مكيدة الاغتصاب التي دمرت حياتها وجعلتها فتاة ليل لا يهمها شيء سوى الانتقام من أصحاب البطون الممتلئة والعقول الفارغة طقة الأغنياء المسيطرة على المجتمع فتقول الكاتبة:

تهاوت ...

معها ...

كل ...

أحلام ...

غيثة ...

العذرية ...

وكان الشارع البديل الحاضن لها ...،

لأجل لقمة تسد جوعتها وجوع إخوتها كان لا سبيل إليه إلا الدعرة لجني المال...[1]

-سعاد: شخصية سعاد في الرواية تختلف عن شخصية جيهان وغيثة، فسعاد ترعرعت في عائلة متماسكة وتنتمي إلى أسرة فاضلة وليست مفككة أو ساقطة. سعاد تربت على ثقة والديها، فأبوها كان رجلا سويا يخاف الله يمل ليلا ونهارا من أجل تلبية حاجات أسرته. فتقول الروائية:

كان أبي فوق كل هاته الترهات رجلا مؤمنا تقي لربه، أمينا في عمله، عاشقا لأسرته حتى انه يفضل مجالستها، ... الصغير على البحث مثل الكثير ن الرجال مقصدا يريح فيه هموم نهاره، رغم مشاكله، كم عدد المرات التي كانت أمي تحثه على التفريج عن نفسه مع أصدقائه فكان

1-مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص40.

دأب حديثه لا يتغير... " أساسا أنا بارك على غير وليداتي وداري ... من الخدمة للدار، ومن الدار للخدمة. ياك أنا مرضي مراتي وولادي ... بغيتيني ناكل لعصا" ويختم حديثه بمزاحه المعهود: "نحمد الله كثيرا على هذه النعمة"[1].

وتعود الكاتبة من جديد تصف لنا حال سعاد، بعدما وقعت في فخ المجتمع بمحض إرادتها وليس لها أي مبرر، يثق بها الأب والأم ثقة عمياء لا حدد لها تخلع حجاب الثقة وترتدي ملابس العرى وتسبح عبر شطآن المتعة فصورت لنا الروائية حال سعاد، في عدة مواضع، فتقول:

"أن أعتبر نفسي قد كبرت بما يكفي لأعلم هل أنا واثقة مما أريد الإقدام عليه من لمسلمات المأمورات بهذا الأمر ... عانقتني وحضنتني مرة أخرى، ومن تلك اللحظة كنت الفتاة المحبوبة في أسرتها، أو كما يلقبني البعض الدلوعة أو "بنت لفشوش".

وتقول في موضع آخر كذلك: أهلي الذين وضعوا ثقتهم بي، ظنوا أنهم أحسنوا تربيتي وحرصوا على تعويدي على خصال الخير والفلاح، ... نعم أحسنوا تربيتي ...، لكنني أنا التي تهت عن وجهتي وظللت طريقي[2].

هنا الروائية تبين لنا بوضوح شخصية سعاد وخيانة ثقتها لأسرتها وكيف لم تكترث لأبوها.

سادسا–تجليات أشكال العنف ضد المرأة في الرواية:

يعدالعنف الممارس ضد المرأة ظاهرة عالمية تمس جميع المجتمعات باختلاف أجناسها ولغاتها وعقائدها وثقافتها، هو عدوى عالمية قاتلة ومشوهة جسديا ونفسيا، جنسيا تجعل من المرأة إنسانة محبطة المشاعر ومشوهة الجسد جراء الضرب والإهانة، العنف خرق لحقوق الإنسان الأكثر شيوعا في العالم، فهو يحرم المرأة حق الأمن والكرامة وعزة النفس.

1 المصدر نفسه، ص40

2–مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص22، ص52.

تتعرض المرأة لأشكال مختلفة من العنف منها الضرب والإيذاء، التعذيب المعاملة القاسية الإكراه على عمل لا ترغب فيه الاغتصاب، الإساءة ـــ التحرش ـــ الترهيب، في العمل الإجبار على البغاء. حالات التعقيم القسري، إجبار المرأة على تناول موانع الحمل ـــ قتل الأطفال في بطون أمهاتهم أي الإجهاض، إضافة إلى ختان الأعضاء التناسلية للإناث والعنف داخل السجون[1].

وهذه كلها أشكال لعنف الممارس ضد المرأة والروائية في هذه الرواية جسدت في عدة مواضع العنف الجسدي والنفسي الممارس على الفتيات "جيهان، غيثة، وسعاد".

أ-**العنف النفسي**: هو كل أشكال الاعتداء والانتهاك العاطفي بحق شخص ما، كالاعتداء النفسي اللفظي مثل التهديد الوعيد أو الذم والشتم أو الترهيب وفض السيطرة على الآخر. تقول الكاتبة:

إذا أيدت الأم غضب الأب واعتبرها "بنت أمها" فيعاقبها بحرمانها من أبسط احتياجاتها كل الفترة التي يدوم خصامه وهجره لوالدتها ... وإذا ما أنصفته تغضب منها والدتها غضبا شديدا، فإما أن تقاطعها ناعتة إياها "بالمسخوطة"[2] ...

... ولا يصلح وجود عزول، أ بلغة زوجة الأب "جاسوسة تنقل الأخبار للعديان" بين الأزواج الأربعة.

ومن هنا يمكن استخراج الكلمات الدالة على العنف النفسي. الذي تعرضت له جيهان في الكلمات التالية: العقاب، الحرمان، الخصام، الهجر، الغضب، المقاطعة، وأيضا الاعتداء النفسي اللفظي: وذلك من خلال لفظة السخوطة اتي كانت أمها تنعتها بها وأيضا لفظة جاسوسة كما كانت تلقبها زوجة الأب.

1نعيمة رحماني، العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان ـــ محكمة تلمسان أنموذجا 1995 ـــ 2008، رسالة جامعية لني شهادة الدكتوره جامعة أبي بكر بلقايد ـــ تلمسان، 2010 ـــ 2011، ص92.

2 -مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص37 ـــ 38.

ب-**العنف الجسدي: ويمثل** اشد مظاهر العنف. ويتمثل في الضرب والصفع، والركل، وشد الشعر، والرمي أرضا، ولوي اليد، والعض، والخنق، والجرح، والتسمم، والحرق، والدهس، والقتل[1]. ومن صر العنف الجسدي في الرواية:

- تنهدت جيهان متحسرة، وهي ترفع الغطاء الذي كانت تستر به جسمها.

فكشفت عن آثار ضرب وتعذيب تلقتها كل من جيهان وغيثة، التي أبانت عن مشهد مماثل، قائلة وكأنها تقنع نفسها بمشروعية الضرب الذي تلقته بسخاء من رجال الشرطة[2].

... صرنا حشرات بالنهار تدوسهن أقدام شرطة الآداب[3].

... وندت عن الأخ المكلوم حركة سريعة، فهوى بصفعة.

رج صداها الغرفة، صفعة أسقطت كل الصور المعلقة على جدران البيت، صور الفتاة المحجبة الطيبة البريئة، كانت الصفعة ليست لسعاد وحدها بل للأب الذي هذا السيل الجارف الذي صعقه ... كانت الصفعة عابا من الأخ لنفسه الغافلة عن مشروع خطط تح بصره الذي عمي عن إدراك ما يجري حتى تلك اللحظة ... فهرع الشرطي يمنعه عن مواصلة ضربه لأخته ...

... وأما يوسف فقد ظل هائجا متنمرا مما أجبره على مغادرة المكتب، وهو يتوعد سعاد بما ستلقاه منه[4].

كل هذه العبارات المذكورة في الرواية تجسد العنف الجسمي ضد المرأة (سعاد، جيهان، غيثة) والألفاظ الدالة على العنف الجسمي ما يلي: الضرب، العذيب، تدوسهن اقدام

1 مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب بجامعة أبي بكر بلقايد ــ تلمسان ــ العدد 13 ديسمبر 2007، ص127.

2-مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص65.

3 المصدر نفسه، ص71.

4-المصدر نفسه، ص85.

الشرطة، الصفع ... كلها كلمات تدل على العنف الجسدي الذي يعتبر من أشد مظاهر العنف الذي يخلف آثار نفسية وجدية وتشوهات فب بعض الأحيان على الجسم.

ج–العنف الجنسي: هو أي فعل جنسي أو أي محاولة للحصول على فعل جنسي عن طريق العنف أو الإكراه أو الضغط على الأفراد، قد يقع العنف الجنسي على شكل تحرش من قبل الذكور والإناث داخل الأسرة أو خارجها باستخدام القوة والسلطة [1] وهذاما حدث مع غيثة بطلة الرواية حيث تسرد الكاتبة أحداث الاغتصاب الذي تعرضت له غيثة فتقول:

وتستفيق من حلم عذري على غدري ...ينتزع البراءة والعذرية الطاهرة، ...لفتاة م تعرف بعد معنى الحب والجنس،فما بالك بالاغتصاب؟

من عربيد اغتصب فقرها وجوعها وضعفها قبل أن يغتصب آخر ما تبقى لها من إنسانيتها المهضومة، أرادت الصراخ والاستنجاد ...، لكن صعب أن يأتي لها ذلك ... والكلب المسعور، الثخين هوى عليها بكل ثقله، مكممما الفاه الصغير الذي اختنق فيه حتى هذا الحق الصغير للفقراء. أن يرفض ويقول: لا لكل مغتصب ...سارق لحقوق غيره،لا لسرقة الشرف والكرامة ...،

لا للزبونية على حساب المستضعفين ، لا لليتيمة التي ذبحت، وقصف بها إلى المجهول، بكل الغلظة والحقارة البشرية، أنهى مهمته النازية، وغادر المطبخ الذي تواضع بالدخول إليه، لارتكاب أنذل جريمة إنسانية في حق طفلة مهيضة الجناح ... لا حول لها ولا قوة[2]

ويبقى العنف الجنسي هو أشد أنواع العنف قسوة لأنه يهتك عرض الأنثى فيجعلها لا قوى على فعل شيء فغيثة في هذه الرواية تعرضت للعنف الجنسي بالإجبار من وحش بشري ليس في

1 مجلة الآداب والعلم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب ...، جامعة أبي بكر بلقايد ــ تلمسان ــ العدد 13 ديسمبر 2003، ص127.

2مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص45.

قلبه إنسانية، فلم يكترث لعمرها أو لجسمها الضعيف فتستعمل القوة مع أنثى لا حول ولا قوة لها غير قادرة على صده أو الدفاع عن نفسها فهو رجل ذو مال وسلطة وهي فتاة فقيرة.

تجليات السلطة الدينية في الرواية:

1. مكانة المرأة في الدين الإسلامي:

شغل الإسلام دورا عظيما في رفع لواء الظلم والاستبداد الذي عاشته المرأة منذ نعومة أظافرها. حيث ساعد على تسوية حقوقها وواجباتها في جميع أطوار حياتها، وبذلك صانها وحفظ كرامتها وسما بها إلى منزلة رفيعة جدا. لم تعرف مثلها في أي شريعة من شرائع المجتمعات الأخرى، فقام بتغيير النظرة إلى المرأة وأصبح لديها كيانا تفتخر بوجوده.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء"[1]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم"[2]

إن الدين الإسلامي من خلال الأحاديث النبوية الشريفة المذكورة جعل المرأة جوهرة لا تدنس، وحفظ كرامتهاوأنهن خلقن من ضلع أعوج، ومعنى ذلك أن المرأة تختلف عن طبيعتها وتفكيرها عن الرجل جعلها الله عز وجل تختلف عن الرجل من حيث القدرات والاهتمامات. وكلها

1 محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (للإمام الحافظ الفقيه أبي بكر زكريا يحي بن شرف النووي)، تحقيق محمد حسن ومحمود حسن محمود، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط، 1428 هـــ ــ 2007م، المجلد2، ص165.

2 إسلام ويب، 2022/02/06، السيرة النبوية: شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، النساء شقائق الرجال، تم الاطلاع عليه في 2022/05/15 رابط الموقع islam web. Net.

فروقات طبيعية وهذا لا يعني التقليل من شأن المرأة بل تكريما لها ويتجلى هذا من خلال الرواية فتقول مريم بن بخثة:

... نعم أحسنوا تربيتي ... لكنني أنا التي تهت عن وجهتي وظللت طريقي.

أنا التي جعلت من الدين ستارا، أستر به خيبتي من نفسي، وضياعي ومجوني وانحرافي.

هذا الحجاب هو أسمى كرم رباني للنساء، ...

وشاح تكريم لكل جنس هواء، ديني وضع المرأة في أقدس مكان،

عدها جوهرة لا يجب أن تدنس من كل من هب ودب، جعلها نفيسة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، ...زوج سيكرمها ويرعاها ويحميها من ذئاب المجتمع.وتعكس سعاد الصورة، فتقول محتقرة لنفسها: "وأنا الساقطة... التي خانت ربتها قبل أن تخون نفسها،خانت عهد الله الذي أكرمها، ...ووثقت عهدا مع الشيطان ...الذي ساقها إلى دروب الرذيلة المليئة بالحقارة، [1]... حرم الإسلام وأد البنات، فارتقى بالفتاة من عالم الجهالة إلى عالم ملأوه العزة والكرامة، ثم بين أنه من كانت تعتبر مجلبة للعار والهم. قد تصبح هي السبيل للفوز بالجنة والنجاة من النار قال تعالى: " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم"[2]

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية من سورة النحل يبين لنا حال الآباء عندما يأتيهم خبر ولادة الأنثى وكيف يكون لون وجهه إذا جا خبر ولادة أنثى اسود وجهه كراهية لما سمع، وامتلأ غما وحزنا فتقول الروائية على لسان سعاد:

كنت أستحق أن أولد حيث كان محكوما على الفتاة بالوأد ...

هي في المهد ... مازالت ترضع أصبع الطهارة ...

1-مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص52.

2 سورة النحل الآية 58.

قبل أن يستدعوها وتكسر طوق الطاعة، ...

ربما كان الآباء محقين آنذاك من وأدهن ... على الأقل لن يصابوا بخيبة الأمل ...[1]

2. تجلي الخطاب الديني في الرواية:

إن القارئ لهذه الرواية المعنونة بـــ "وشم في الذاكرة" يتجلى له بوضوح كيف حرصت الكاتبة على توظيف التراث الديني ممثلا بشكل رئيسي في القرآن الكريم كما نجد أيضا القصص القرآنية والمعاني المستوحاة من كلام الله ولقد مثل الخطاب الديني باعتباره محور العلوم والمعاف كافة الأرضية التي انطلقت من خلالها الكاتبة للتعبير عن ماكل عصرها ويظهر لنا الخطاب الديني في عدة مواضع في الرواية:

أ. القرآن الكريم:

استحضرت الروائية العديد من المعاني والألفاظ التي تتقاطع مع الآيات القرآنية فنجد بداة من مقدمة الرواية فتقول الكاتبة:

لعلني آتيكم بقبس منه = هنا تناص ديني من قوله تعالى في سورة طه: "إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى" [2] وأيضا نجد تناص ديني آخر في قول الكاتبة. فاخلع نعليك تناص ديني من قوله تعالى: "إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى"[3]

ولو غزاها بحر لجي ... ولو أحاطت بها الأمواج ... تناص ديني من سورة النور قوله تعالى: "أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ..."[4]

1 مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، ص53.

2 سورة طه الآية 10.

3 سورة طه الآية 12.

4 سورة النور الآية 40.

ب.القصص القرآنية:

قصة نوح عليه السلام ومعجزته في السفينة. قد كانت السفينة هي عجزة سيدنا نوح. عليه السلام حيث أوحى الله إليه أن يصنعها ومن هذه القصة القرآنية اخذت الكاتبة من معناها في قولها: الحمد لله عاد قارب النجاة إلينا من جديد وأعاد ربان سفينة نوح إلى مكان القيادة"[1]

ت.المعاني والألفاظ المستوحاة من كلام الله:

استوحت الكاتبة هذه العبارة "وإن أوهن البيت لبيت العنكبوت" من سورة العنكبوت في قوله تعالى: "مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون"[2]

كان أبي يبتسم بسعادة القدسيين .. يزكي كلامها يمنحني صك الغفران.

ابنتي تصلي .. وتخاف الله، لم صنعت لي أبي رسمة القديسة ماريام [3]... فكلمة القدسيين، والقديسة ماريا.تناص ديني يعبر عن الديانة المسيحية.

الألفاظ الدينية:

ـــ ولا كنت البتول فيخدها تحمل صبيا مريم العذراء.

ـــ خطيئة حواء نزوح آدم من السماء قصة آدم وحواء.

ـــ أنا المفتونة بحب الدنيا، أتطهر من العصيان، خانت عهد الله الذي أكرمها... العديد من الألفاظ والعبارات التي اقتبستها الروائية من القرآن الكريم.

1 وشم في الذاكرة ص90.

2 سورة العنكبوت الآية 14.

-3مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة ص16.

3-المرأة والجانب الأخلاقي:

الأخلاق بصفة عامة هي منظومة قيم يعتبرها الناس جالبة للخير وطاردة للشر، وقد قيل عنها إنها شكل من أشكال الوعي الإنساني. فالأخلاق في المجتمعات الإنسانية عامة مصلحة دائمة تحكم حياة المجتمعات.

كما نجد للجانب الأخلاقي حضور كبير في الرواية، فالكاتبة تعايش مشكلة عصرية أنثوية اجتماعية، وللأدب وظيفته الاجتماعية التي تضاف إلى القيمة الجمالية. فالقيم الجمالية تتضافر لتوصيل رسالة ما إلى القارئ وهذا ما حاولت الكاتبة أن تفعله فقد أرادت التحذير والوعظ لأخذ العبر من المواقف.

ويتجسد الجانب الأخلاقي في الرواية من خلال تأنيب سعاد لنفسها وهي تعطي جرعات ندم ولوم وعتاب على سلوكها، وينعكس هذابشكل جلي في الرواية من خلال العبارات التالية:

ـــ كم انا حقيرة، أستحق العذاب، أستحق نار جهنم.

ـــ تخاطب سعاد نفسها متحسرة، مكسورة النفس، الآن تؤرقها.

ـــ أين كنت لحظة انسقت راء سراب السعادة والحرية التي حبكها الشيطان وأحسن حبكها.

ـــ لكنني أنا التي عصيت الله ... وامتنعت عن أداء صلاتي، أين كان وازعي الديني، خوفي من ربي؟

ـــ بل أين كنت قبل ساعات، كما كنت أرقص عارية ماجنة لإرضاء غرور زبوني المتصابي الأرعن؟[1]

1 وشم في الذاكرة ص53 ص45.

ـــ لما لم أخش الله ساعتها؟ لما لم أنع نسي من الاستجابة طواعية لرجل كهل يفوق سن والدي؟

فسعاد بعد القبض عليها تطلب من الله المغفرة وهذا من الفطرة السوية التي عاشت عليها سعاد والمعاكس في الرواية هو رغبة سعاد في إشباع رغباتها ونزواتها النفسية وإننا في هذه الرواية نجد انفسنا أمام بطلة غير سوية، شخصية مريضة، تعاني من ازدواجية في الشخصية، فسعاد لا جانبين جانب أخلاقي الذي تظهره أمام العائلة وجانب آخر مغاير تماما تتخلى فيه عن قيمتها وتترع فيه برقع الحياء فنجد البطلة تتحدث بجميع اللات الاجتماعية فمرة تكون سعاد ذات القيم الحميدة لا يهمها إلا ارتداء الحجاب والصلاة والتحدث عن أمور الدين وتارة أخرى تكون بائعة الهوى فتاة الليل لا يهمها إلا جمع الأموال من جيوب الأغنياء على حساب جسدها. فتقول الكاتبة على لسان البطلات وهن يترعن القيم الأخلاقية أو بمعنى آخر يترعن الثياب في سيارة الأجرة.

... تحول المقعد الخلفي للسيارة إلى غرفة تجميل وتغيير الملابس أزيلت الخمور من الرؤوس. لتنطلق خصلات شعورهن متناثرة في كل مكان، بعدها فتحت الأقمصة إلى الصدر أو أزيلت لتحل مكانها ملاب لا تكاد تستر شيئا، عندما أزلن العبايات السوداء اللاتي كان يرتدينها، أزيل الستار عن الحقيقة المخزية كبائعات للهوى محترفات، لا علاقة لهن بالفتيات المهذبات سليلات البيوت المحافظة، أو تلميذات المدارس اللواتي لم يخرجن بعد من بؤبؤ الطهارة والبراءة[1]

وتواصل الروائية سرد حال الفتيات وهن في صراع مع أنفسهن المريضة فتقول أيضا:

أما هاته الفتيات فليس لهن صلة وصل بالبراءة والطهارة، الضحكات الخليعة التي كن يصدرنها، أكبر برهان على امتهانهن لمحال الإغواء والمجون.

1 مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة ص26.

ظل سائق الأجرة مذهولا من هول ما ابصرت عيناه، ولقد رأى في سيرته المهنية الشيء الكثير، صنوفا واشكالا من القصص والحكايات، وسمع عن هاته الفتيات اللواتي يئسن الإسلام عامة والحجاب خاصة، بظهورهن في أماكن مشبوهات لا تليق بلباسهن، وكأنهن وصمة عار، وجراثيم متعفنة تستهدف انتشار وباء الأجسام[1]...

وتظهر جيهان على أنها تلك الأنثى الجريئة التي تخلت عن جانبها الأخلاقي وأصبح قلبها كقطعة ثلج لا يهمها سوى جمع الأموال على حساب شرفها ويتضح ذلك فيما يلي:

... إذا بجيهان تعيده إلى أرض الواقع، فيستفيق من غفوته على موتها وهي تخاطبه "دير ... دير ... شي كاسيت ديال النشاط عندك هاديك اللي تغني على مول الطاكسي" تقهقه عاليا وهي تردد:

"أمول الطاكسي عفاك خويا سير بشويا

راه حبيبي كيساين في عندي روانديفو معاه"

أرادت مرافقتها مشاركتها في الغناء إلا أن السائق بادرهن وهو يتمتم متذمرا: "كاسيت الراديو خاسر"

كل هذه التصرفات الطائشة للفتيات تدل على تدني وضعف الجانب الأخلاقي لهن، ويمكن تقسيم لرواية إلى ثلاث وحدات أخلاقية:

الوحدة الأخلاقية الدالة على البراءة: وهنا تدخل فيها الحالات الاجتماعية والأوضاع الاجتماعية التي عاشتها الفتيات.

الوحدة الأخلاقية الدالة على الانحراف: وفي هذه الوحدة يمكن القول أن الفتيات تخلين عن براءتهن وأصبحن لا يهمهن سوى جمع الأموال والتخلي عن المبادئ الأساسية اتي تربين عليها.

1 المصدر نفسه، ص26.

الوحدة الأخلاقية الدالة على التوبة والندم: وهنا نجد بطلة الرواية سعاد التي تعيش شقين مختلفين شق يلبي رغبات الشيطان، وقسم يريد أن ينهض ويرفض هذا الوضع المزري الذي أخل سعاد في عنق الزجاجة ومنعها من البوح الصريح والرفض المباشر لهذه الحياة المليئة بالمنكرات، التي تمارسها في غفلة من أمها ومن أبيها الذي ظن أن ابنته المصون تسير في الطريق الصحيح الذي خطه لها، ولكنها في حقيقة الأمر تظهر عكس ما تبطن من خبايا، فتقول الكاتبة على لسان سعاد:

ـــ كنا مومسات بما للكلمة من معنى، نحن اللواتي مازلنا في ريعان صبانا لم نتجاوز الثانية والعشرين.

من حضن البراءة والعفة إلى براثين الدهاء والدعارة بل أسوأها.

تصدر سعاد حسرة متأوهة من شدة اللم الذي ستشعر به حينها مستغربة متفاجئة من أمرها:

"لما يا رب فعلت كل هذا، أكان ضعفا في إيماني بك وبرحمتك وكرمك؟ أم أنني لا أستحق أن أحظى بهذه المنة؟"

"ماذا جنيت من وراء كل هذا؟ فقدت عذريتي ومعها براءتي فقدت الشرف الذي تطاح به الرتاب...،[1]

جماليات السرد النسوي في ابداع المغربية مريم بن بخثة:

إن المرأة تكتب وتنتج الكتابة، فإنها تغير موقعها داخل التعبير من موضوع إلى ذات، وتدفع بالتالي الفكر إلى النظر في وجودها كفاعلة والمرأة المغربية عامة، عبرت عن موقعها باعتبارها ذاتا منتجة للكاتبة خير نموذج الكاتبة "مريم بن بخثة" التي تعتبر من بين القاصات الأكثر حضورا ي فضاء الإبداع المغربي النسائي بتنوع وتعدد اهتماماتها في كل الميادين من شعر، وقصة ورواية

1 وشم في الذاكرة ص57.

وتميزت كتاباتها بمجموعة من الخصائص جعلت منها كاتبة منفردة بأسلوبها وشخصيتها ومن خصائص أسلوبها نذكر ما يلي:

- حاولت الكاتبة مريم بن بخثة خلق منحى كتابي جديد قادر على ترجمة هموم العصر فلجأت إلى تهجين الشكل الروائي.
- تميز أسلوب الكاتبة في جل كتاباتها بالقصة القصيرة وتهدف إلى تقديم حدث وحيد غالبا ضمن مدة زمنية قصيرة غالبا لتعبر عن موقف أو جانب من جوانب الحياة.
- استخدام اللغة العربية الفصحى البسيطة وواضحة المعاني مع مزجها اللغة العامية.
- إن الروائية مريم بن بخث في روايتها "وشم في الذاكرة" قد مارست علاقة خاصة مع اللغة. هذه العلاقة الخاصة جعلتها تكسر المعادلة الكلاسيكية، حيث استحدثت معاني جديدة لكثير من مفردات اللغة في قوالب أدبية رائع كما أن اللغة في كتابات مريم تتحول إلى إغراء.إنها تتألق وتمتاز بلغتها الساحرة المغرية للقارئ فه تمارس نوعا من العشق والمحبة للغة، وتصنع هذا العشق وهذه اللغة أشكالا تعبيرية مريعة ومغرية للقارئ، و لم تتوقف عن هذا بل كانت تستمتع وهي تكتب، وتبدي نوعا من اللذة للكلمات بغريزة الأنثى التي تعرف قيمة الكلمات المؤثرة.
- توظيف الكاتبة في رواياتها التناص الديني من القرآن الكريم والاقتباس وكانت الكاتبة مولعة بالقصص القرآني والمفردات القرآنية في أعمالها لما لها من قوة وتأثير على القارئ.
- إن الأديبة مريم بن بخثة تكتب في أجناس أدبية متنوعة. بدءا من القصة مرورا إلى الشعر والرواية.
- تعتمد القاصة على الأفضية المفتوحة فقلما نجد نصا نحصر فيه زمان الحدث أو انعدم فيه أحدهما بشكل قطعي وينتبه القارئ إلى قدرة الكاتبة من خلال خلق تكنيك يساعد على جعل القارئ يحيا في أكثر من مكان ويعيش في أكثر من زمان.

- العناية بالبناء اللغويوصياغة الجمل واختيار الألفاظ المناسبة للتعبير ن فكرتها التي تود تجسيدها. بالإضافة إلى نقل الأحاسيس والانفعالات للقارئ.
- تجسيد واقع المجتمع المغربي في العديد من أعمالها الروائية كما نجدها تعاج العديد من القضايا الاجتماعية مثل الدعارة والبطالة وإهمال الأسرة ...
- الاستعانة ببعض الاستشهادات من الشعر العربي...
- طغيان الطابع الديني في أعمالها والأساليب الوعظية والحكم لأنها كانت داعية وواعظة بمسجد المنار بأنفا.

وهذا التنوع في معمار القصص يدل علىمدى تمكنها من أدواتها السردية وتقنياتها الحكائية وانفتاحها على الإبداع القصصي بمختلف أجناسه، وهذا ما جعل من رواياتها تتميز وتتنوع بالخطاب الروائي وهذ ما يظهر لنا ي رواية وشم في الذاكرة" التي تبنى على مقولات أهمها:

1. طغيان المجتمع الذكوري على امرأة، وتصادر منها مجموعة من القيم.
2. الرؤية الدونية للمرأة واحتقارها.
3. الانكسار النفي، وسقوط القيم، والمعنويات.
4. الألم النفسي والخوف من نظرة المجتمع.

وأول ما يطالعنا ونحن نفتح الرواية هو فضاء الغرفة ... هذا الفضاء يتحول إلى فضاء المساءلة، والتداعي، والبوح، والمونولوج الداخلي، والندم، واسترجاع الماضي، كما أن الغرفة كفضاء تتحول إلى أزمة، وبداية المشاكل وتعقدها، موت الزبون، الاعتقال، التعذيب، الاستنطاق، الاغتصاب، الفضيحة، وافتضاح الأمر، الصدمة.

وتعترف الأديبة "مريم بن بخثة" أن تخيل اللغة هو تخيل صيغة حياتية واللغة حياة النص الروائي، ولذا نجد في الرواية تناوبا جيدا بين فاعلية الساردة، وفاعلية الشخصية الرئيسية (سعاد) التي

تحكي قصتها، وقصة صديقاتها، هذا التناوب يتداخل أحيانا من خلال انقسام الصوت الواحد على ذاته، وتلفظ نفس المتكلم بخطاب الصوتين معا في الملفوظ الواحد.

والخطاب الروائي في "وشم في الذاكرة" يستحضر دد من اللغات والأساليب، وأول مظهر من هذا التعدد:

العتاقة اللغوية والتي تشكل تناصات تتقاطع مع نصوص مقدسة كما ذكرنا سابقا في أسلوب الكاتبة وهذه خاصية من خاصية الكتابة عند "مريم بن بخثة"

أمثال مغربية شعبية، الكاتبة في رواية وشم في الذاكرة وظفت العديد من الأمثال الشعبية واللغة العاميةمن المجتمع المغربي.

الخاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى جملة من النتائج يمكن أن نصوغها في النقاط الآتية:

- أن من الصعب الوصول إلى تاريخ محدد للكتابة النسوية.
- يطرح الأدب النسوي إشكالية مصطلحات: (الأدب النسوي، الدب النسائي، الأدب الأنثوي، أدب المرأة...)فهي إشكالية تطرح على مستويين:

أولا: المتعلق بعدم الاتفاق على المصطلح الصحيح.

ثانيا: فهو متعلق بمدى مشروعية النقدية للمصطلح، فالساحة الأدبية العربية منقسمة إلى قسمين: سم مؤيد إلى المصطلح وقسم آخر رافض له.

- أسهمت المرأة في ثراء خزينة الأدب كمثيلها الرجل ووجت إلى ل المواضيع والأساليب والتي ولج إليها الرجل وأخرجت أدبها من النطاق الضيق الذي كان يتسم بالضعف ومع كل هذا لا يزال أدبها مهمش من جانب الدراسة.
- أما مجل النتائج المتوصل إليها بعد تحليل النص الروائي من خلال الفصل التطبيقي:
  - إن رواية مريم بن بخثة (وشم في الذاكرة) برهنت على الانفتاح الكبير في مجال كتابة الرواية النسوية، وتمكنت من الارتفاع إلى مستوى الإبداع الحقيقي سواء في الشكل أو المضمون، واضعة بذلك بصماتها على تاريخ الرواية المعاصرة.
  - إن دخول المرأة مجال الكتابة يعد انتصارا لها في حد ذاته فكسرت القيود والحواجز المسيطرة عليها من قبل سلطة الرجل والمجتمع والعائلة.
  - تميز أسلوب الكاتبة في هذه الرواية بالصدق لكونها تعبر عن قضية اجتماعية واقعية.
  - قدمت لنا الكاتبة قضية اجتماعية من رحم المجتمع، بالإضافة إلى نقدها للواقع الذي يعيشه المجتمع المغربي خاصة والمجتمع العربي عامة، والذي يعاني من الجهل والأمية والبطالة حاله حال البلدان العربية الأخرى.

- زخرت الرواية شخصيات متنوعة، رئيسية وثانوية ساهمت في بناء وسير أحداث الرواية، وقد وفقت الرواية في تقديم أوصاف لهذه الشخصيات والإضاءة على جوانبها الخفية، مما أدى إلى انجذاب القارئ للعمل الروائي.
- اعتمدت الروائية مريم بن بخثة على لغة أدبية جميلة وأسلوب سهل وواضح، ما عكس قدرتها الأدبية في الميدان الروائي.
- جسدت الرواية في طياتها أبعادًا اجتماعية، سياسية وثقافية من الواقع.
- شهد السردي العربي الحديث صعودا ملفتا للرواية النسوية. و لم يحصل ذلك في معزل عن المكانة المتنامية للمرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية، إنما جاء استجابة للوعي الأنثوي الذي عرف طوال التاريخ استبعادا لا يمكن تجاهله، وتمييزا ضده يصعب إغفاله فالآداب العربية القديمة، شعرية وسردية، كانت تموج بصور المرأة ـــ الجارية، التي اقتصر دورها على تقديم المتعة للرجل، فهي موضوع للذّته. وندر أن جرى الاهتمام بها خارج هذه الوظيفة النمطية الموروثة، وقد تغلغلت الرؤية الأبوية الذكورية في مادة الأدب العربي، وصاغت دلالاته الكبرى، وفيه ظهرت علاقة المرأة بالرجل علاقة تابع بمتبوع، وكل ذلك عطّل ظهور وعي أنثوي يمكّن الثقافة أن تستقر على أسس متوازنة ومتفاعلة. ولا يستقيم الأمر إلا بتخطّي هيمنة الرؤية الذكورية للعالم، وقبول الرؤية الأنثوية بوصفها رؤية مشاركة، وليس تابعة. وإذا كانت التحيّزات النسوية المفرطة لصالح الأنوثة قد انحسرت تقريبا، إذ كانت في معظمها ردّات انفعالية على استبداد الثقافة الأبوية، فمن المنتظر أن تأخذ تجربة السرد النسوي العربي في حسابها مخاطر الاندفاعات المتطرفة التي شهدتها الآداب الأخرى منذ منتصف القرن العشرين، وحاولت نقض الأدب الذكوري إلى درجة المحاكاة الضدية، أو الانكفاء المغلق على الأنوثة، بوصفها ميزة خاصة بجسد المرأة، بحثا عن توازن مفقود يواجه به الأدب النسوي ما كرسته الثقافة الذكورية. ولعل انتباه الرجال إلى القيمة الإنسانية المتنامية لدور المرأة، وتخفّف السرد النسوي من نزعات الغلو

سينتهي بالجميع إلى مزج الرؤى، وتنوع المنظورات، بما يتيح للرؤى الأنثوية أن تسهم في ظهور تمثيلات سردية فيها ثراء خصب من التنوع الإنساني الشامل. كما تجلى في رواية "وشم في الذاكرة".

هذه مجمل النتائج التي توصلنا إليها ويبقى البحث مفتوحا للإضاءة من جوانب نقدية أخرى، وفي الأخير نتمنى أن يشكل عملنا هذا إضافة طيّبة للطلبة في مجال الأدب والنقد.

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا المصادر:

مريم بن بخثة، وشم في الذاكرة، الدار البيضاء، المغرب، ط2009،

ثانيا المراجع العربية

-أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ــ المغرب ــ ط1، 2005

-بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية أسئلة الابداع والملامح الخصوصية، الرواية العربية النسائية، دار كتابات سوسة الدولي، تونس، ط1، 1999.

-جليلة الطريطر، محكي الأنا ــ محكي الحياة في الكتابة النسائية ــ الهوية الأنثوية من الحكي النسوي إلى الحكي الذاتي، مجموعة من الكاتبات والكتاب

-حسن المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 2007

-زهور كرام، السرد النسائي العربي شركة النشر والتوزيع، المدارس ــ الدار البيضاء ــ الطبعة الأولى 1424 ــ 2004،

-زهور كرام، السرد النسوي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع ــ المدارس ــ الدار البيضاء، ط1، 2004

-سعيدة بن بوزة، سوسيولوجية الكتابة النسوية، النقد السوسيولوجي، منشورات المركز الجامعي، 2007

-عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006

-محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (للإمام الحافظ الفقيه أبي بكر زكريا يحي بن شرف النووي)، تحقيق محمد حسن ومحمود حسن محمود، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط، 1428 هـــ ــ 2007م، المجلد2

-محمد معتصم، المرأة والسرد، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2004،

-محمود طرشونة، إشكالية الخصوصية في الرواية النسائية بتونس، الرواية العربية النسائية

-نجوى بركات، المرأة والكتابة آية حرية المرأة والحرية آية كتابة الرواية العربية النسائية

-نوال السعداوي، دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة2، 1990،

-نور الدين الجريبي، صورة الرجل في الرواية النسائية العربية، "..." لكوليت ابحوري نموذجا، الرواية العربية النسائية

المجلات والدوريات:

-زهرة الجلاصي، ما بعد الكتابة النسوية، للمجت الأدبية والثقافية العربية، رقم العدد: 67 تاريخ الإصدار: 1 أبريل 2002

-زواوي موفق، جدلية الذكورة والأنوثة في العائلة التقليدية من خلال طقوس العبور، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد: 02، جوان 2019

-عبد الحميد عقار، محكي الأنا ــ محكي الحياة في الكتابة النسائية ــ ملتقى "صحيفة الوسط الورقية ــ العدد 1441، 16 أغسطس 2006

-مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة دورية علمية محكمة تصدرها كلية الآداب بجامعة أبي بكر بلقايد ــ تلمسان ــ العدد 13 ديسمبر 2007

-نعيمة هدى، إشكالية الكاتبة النسائية بين القبول والرفض، النقد النسوي والسؤال السوسيولغوي، فكر، العدد 5، 2005

-نورة الجرموني، الأدب السردي النسائي وإشكالية التنمية، مجلة الراوي، النادي الثقافي جدة، المملكة العربية السعودية، ع23 سبتمبر 2010

-نورة تواتي، عبد الناصر مباركة، الخصائص الفنية للكتابة السردية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8 عدد 01 السنة 2019

رسائل جامعية:

-سعاد عربي، تجلي السلطة في السرد النسوي، دراسة في القصة القصيرة (2000 ــ 2012م) مذكرة متممة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري جامعة 20 أوث 1955، سكيكدة. 2014

-شارب مطاير دليلة، الفضاء المترلي والعمل ــ الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية ــ رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2009 ــ 2010

-شفيقة طلحي، جماليات التعبير في الشعر النسوي الجزائري، شعر "نادية نواصر" نموذجا مذكرة متممة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الجزائري، جامعة 20 أوث 1955، سكيكدة، 2014 ــ 2015

-نعيمة رحماني، العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان ــ محكمة تلمسان أنموذجا 1995 ــ 2008، رسالة جامعية لني شهادة الدكتوره جامعة أبي بكر بلقايد ــ تلمسان، 2010 ــ

مواقع أنترنت:

-إسلام ويب، 2022/02/06، السيرة النبوية: شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، النساء شقائق الرجال، تم الاطلاع عليه في 2022/05/15 رابط الموقع islam web. Net.

الفهرس

الفهرس:

الاهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... **أ–هـ**

الفصل الأول: السرد النسوي: ضبط المصطلح والمفهوم

أولا- خصوصية الكتابة النسوية..... 07

ثانيا- نشأة الأدب النسوي..... 09

ثالثا: الأدب النسوي وإشكالية المصطلح.....11

أ. مفهوم الأدب النسوي واضطراب التسمية.....11

ب.مصطلح الأدب النسوي بين الاعتراف والرفض..... 12

رابعا- موقف النقد من مصطلح الأدب النسوي..... 13

خامسا : الإبداع النسائي وأهم الكاتبات العربيات 19

سادسا : الكتابة السردية النسوية..... 20

سابعا : لغة الأدب النسوي..... 21

ثامنا: خصائص لغة الكتابة النسوية..... 23

الفصل الثاني :تجليات الأنوثة والذكورة في الرواية

أولا- ملخص الرواية..... 28

ثانيا-رمزية العنوان..... 31

ثالثا-تجليات السلطة الذكورية في الرواية..... 31

رابعا-التمرد الأنثوي على السلطة الذكورية من خلال الرواية.....34

خامسا-الواقع الاجتماعي المعيش وسلطة المجتمع من خلال الرواية.....35

1-المرأة والعائلة من خلال الرواية.....36

سادسا-تجليات أشكال العنف ضد المرأة في الرواية.....41

أ-العنف النفسي.....42

ب- العنف الجسدي.....43

ج-العنف الجنسي.....44

سابعا- تجليات السلطة الدينية في الرواية.....45

1-مكانة المرأة في الدين الإسلامي.....45

2- تجلي الخطاب الديني في الرواية.....47

3-المرأة والجانب الأخلاقي..... 49

ثامنا-جماليات السرد النسوي في ابداع المغربية مريم بن بخثة.....52

خاتمة.....57

قائمة المصادر والمراجع..... 61

الفهرس..... 66

الملخص :

الأدب النسوي هو ذلك الأدب الذي يكتب من طرف المرأة، ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن كل ما يتعلق بهذا الأدب، ولبلوغ هذا الهدف تناولنا في الفصل التمهيدي نشأة الأدب النسوي وإشكالية المصطلح (النسوي، النسائي، الأنثوي) وإشكالية تلقي الأدب النسوي في الساحة الأدبية النقدية العربية بين القبول والرفض كما تطرقنا إلى خصوصية هذا الأدب ولغته.

في حين تضمن الجانب التطبيقي دراسة تطبيقية للرواية بعنوان " **وشم في لذاكرة** " لمريم بن بختة وكان أنموذجا مميزا لهذه الدراسة، لما تحمله الرواية من قضايا تخص المرأة كالسلطة الذكورية، وقضية المرأة والمجتمع والمرأة والدين. وغيرها من القضايا التي تكبل إبداع المرأة.

Summary:

Feminist literature is that literature that is written by women, and this research aims to reveal everything related to this literature. Arabic between acceptance and rejection, as we discussed the specificity and language of this literature.

While the practical side included an applied study of the novel entitled "**A tattoo in memory**" by Maryam ben Bakhtha, and it was a distinctive model for this study, as the novel bears issues related to women such as male authority, the issue of women, society, women and religion. And other issues that constrain women's creativity.